الحجاج عند الزمخشري في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة

إعداد

الدكتور/ فاتن أحمد السيد شريف

مدرس التفسير وعلوم القرآن

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: Dr.faten.sherif.m@gmail.com

العام الجامعي ١٤٤٤ هـ/ ٢٠٢٢ م

ملخص البحث باللغة العربية:

الحجاج عند الزمخشري في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة

فاتن أحمد السيد شريف

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: Dr.faten.sherif.m@gmail.com

ملخص البحث:

الخطاب القرآني خطاب حجاجي لتضمنه جانبي رد العقائد والمزاعم الفاسدة والتأسيس للعقيدة الصحيحة ويقدم في سبيل ذلك الحجج المتعددة بأساليب مختلفة.

ويتجلى الحجاج في القرآن في أساليب متعددة منها الحوار المؤسس على أدوات الإقناع وأدلته بهدف التأثير في نفس المتلقي وحمله على التسليم، وهذا الأسلوب وظفه الزمخشري في الكشاف معتمدًا على براعته في العلوم اللغوية والفنون الفلسفية والمنطقية الأمر الذي أمده بجملة من الأدوات الحجاجية ومنها طريقة الفنقله ذات الأثر العظيم في اثارة الانتباه لاعتمادها على التشويق بما يسهم في ترسيخ المعلومة في ذهن القارىء فيجد نفسه مستدرَجا إلى زاوية التسليم والإقرار.

الكلمات المفتاحية:

الحجاج، حجاجية، الزمخشري، الفنقلة، الكشاف.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

Al-Hajjaj at Al-Zamakhshari in the Scout through the Fangala method.

Faten Ahmed Elsayed Sharif.
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: Dr.faten.sherif.m@gmail.com

Abstract:

The Qur'anic discourse is a hejjaj one, as it includes both sides of rejecting corrupt beliefs and allegations, as it establishes the correct belief and presents various arguments for that in different ways.

Al-Hejjaj has been declared in the Qur'an in several methods, including dialogue based on tools of persuasion and its evidence, with the aim of influencing the recipient's soul and making him submit to it. In drawing attention to its reliance on suspense, which contributes to the consolidation of the information in the mind of the reader, so the opponent finds himself drawn into the angle of recognition and recognition.

The subject of this research is related to the study of the pilgrims according to Al-ZAMAKHSHARI in the Scouts through the method of the FANQALA; Where his interlocutor dealt with: the definition of the pilgrims, then the statement of its framework, its premises, and the statement of the most important techniques of the pilgrims according to him. The style of the articulation, and examples of its use of the transliteration on both sides of the language, the creed and the conclusion of the research were given the necessity of paying attention to inter-studies, and the recommendation to study the articulations of al-ZAMAKHSHARI in detail.

Keywords: Al-Hejjaj, Hejjajiyah, Al-Zamakhshari, Al-Fanqala, Al -Kashshaf.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله وافر النعم، مسبغ الفضل والمنن، والصلاة والسلام على هادي الأُمم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان من الأُمم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى من خليقته، المشهود له في الغيب والشهادة بكمال خصوصيته، القائم لمولاه بكمال الوفاء في عبوديته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تدوم بدوام أبديته وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد

فإن الحجاج بشكل عام هو خطاب مقنن غايته التأثير والإقناع. والخطاب القرآني يعد خطابًا حجاجيًا من وجوه كثيرة منها: أن هدفه الهداية والإصلاح وذلك عن طريق النظر والاستدلال وهو عين الغرض من الحجاج؛ إذ القول الحِجاجيّ مرهون بالاقتناع والعمل. ومنها أنه جاء ردًا على العقائد والأفكار الفاسدة فقام بتقديم الحجج على فسادها وكان بمثابة القول الفصل فيها، وقيامه بتلك المهمة كان مؤسسًا على مبدأ الحرية والحوار المتبادل في سبيل تحقيق الاقناع لا العنف والإكراه وهو ما يتفق مع القرآن الكريم في كثير من آياته الداعية إلى نبذ العنف وتأكيد حرية الاعتقاد كقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ البقرة: ٢٥٦ وقوله: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ يونس: ٩٩.

مع الأخذ في الاعتبار أن الحجاج القرآني له سمات تميزه عن غيره كالشمول والاتساع والعمق، موظفًا في ذلك أساليب متنوعة حتى يصل في النهاية إلى فهم المتلقي وإقناعه.[١]

(١) استفدت تقرير هذه الوجوه من عدة مصادر ينظر على سبيل المثال: التحرير والتنوير، محمد الطاهر =

ومن المعلوم أن العلماء والمفسرين في محاولتهم فهم مراد الله في كتابه قسموا التفسير إلى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي. وإذا كان الضابط في القسمة بين النوعين هو ورود الأثر (منطوق الدليل) فإنه يتبقى لدينا جانب مشترك وهو مفهوم هذا الدليل الذي يمثل الفيصل في ابراز شخصية المفسر(*).

ومن يدقق النظر في المدونات التفسيرية يلاحظ أن أصحابها قد سلكوا مناهج في تفاسيرهم تخدم توجهاتهم الفكرية والعقدية مما جعل الحجاج بتنوع أساليبه عمادًا لتلك التفاسير باعتباره المعبر عن تلك التوجهات، وبذا يضاف للحجاج مهمة مذهبية اضافة إلى مهمته البيانية.

=

بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ٩/ ٢٣٩. وتقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، شعبان أمقران، بحث مقدم في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، ٢٠١٨، ص٢٣٤. وبنية الحجاج وآلياته في سورة النبأ (دراسة تطبيقية)، أمير فاضل سعد، مجلة أنساق، إصدارات جامعة قطر، ع١، سنة ٢٠١٧، ١/ ٢١٥.

(*) شخصية المفسر تبرز حتى في جانب التفسير بالمأثور فمثلا رغم ورود تفسير عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الأنفال: ٦٠، حيث فسر القوة بالرمي، إلا أن السلف قدموا تفسيرات تضاف إلى قول النبيﷺ كقولهم بأن المراد بها ذكور الخيل؛ لأنها هي التي كانت يقاتل بها، وفهموا من ذلك أنه لا تناقض بين قول النبي ﷺ وأقوال السلف لأن عبارة النبيﷺ لا يراد بها تخصيص القوة بالرمي فقط بل كأنه أراد التنبيه على أقوى القوة وهي الرمي. ينظر: التفسير البسيط للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ـ هـ (١٠/ ٢١٧) . والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت سنة ١٤٢٠ هـ (٥/ ٣٤٣) . وروح المعاني، شهاب الدين الألوسي (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ (٥/ ٢٢٠) .

ويعد جار الله الزمخشري من أبرز المفسرين الذي عملوا على توجيه آي القرآن الكريم مع ما يتوافق مع الأصول الخمسة لدى المعتزلة[١] موظفًا في ذلك مختلف الفنون البلاغية والعقلية في تأويل النصوص القرآنية بما يخدم المذهب الاعتزالي، ولاسيما باستعماله ألوان الحجاج المختلفة التي وجد فيها ضالته وهي تقرير آراء المذهب وتوجيه شواهده والاستدلال على صحته والرد على مخالفيه.

ومن ضمن أساليب الحجاج الهامة أسلوب الفنقله والتي عني بها الزمخشري عناية خاصة في كتابه الكشاف حتى إن المطالع لتفسيره يجدها مبثوثة في مواضع تربو على الألفي موضع في تفسيره لكل سورة من سور القرآن ولا يتوهم من ذلك أن طريقة الفنقلة طريقة استحدثها الزمخشري بل سبقه إلى ذلك الكثير من المفسرين كالطبري وغيره إلا أن ايرادها بهذه الكثرة في تفسيره وفى مختلف المجالات وفق منهجية ارتسمت لديه شكل ظاهرة جديرة بالتأمل والوقوف أمامها بالفحص والتحليل، وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة، حيث تهدف إلى محاولة الوقوف على البعد الحجاجي لدى الزمخشري وتوظيفه لأساليبه المختلفة في إطار أسلوب الفنقلة.

وقد دفعني إلى الميل للبحث في هذه القضية ملاحظتي قلة الدراسات المتعلقة بالحجاج في مجال الدراسات القرآنية. كما أن موضوع هذا البحث يتطرق إلى قضية ذات صلة بمنطق البحث العلمي وهي أسلوب الفنقلة حتى يلم القارئ بهذا الأسلوب البديع في التأليف وكيف وظفه الزمخشري؟

والبحث بذلك يحاول أن يسهم في استحياء هذه الطريقة العلمية المتفردة في لغة البحث العلمي.

---

(١) الأصول الخمسة للمعتزلة هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما هو مقرر في كتبهم. يراجع شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، ط٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو منهج شكلته وحددت منطلقاته طبيعة الدراسة، فما احتاج منها للعرض قدمته الدراسة في صورة تكشف عن منهج الباحثة، وما استوجب التحليل توقفت الدراسة عنده راصدة جوانبه ومحاولة -قدر المستطاع- الإسهام في تجلية غامضها، وما احتاج إلى حوار ومناقشة توقفت الدراسة عنده طارحة إياه للنقاش.

فهو -إذن- منهج وصفي نقدي، يستقرئ الجوانب ذات الصلة بموضوع الحجاج والفنقلة وينعم النظر فيها ويقوم بطرحها ومناقشتها ومستعينا بالأدلة ووجهات النظر النقدية قدر المستطاع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من مقدمة تبرز الدافع إلى اختياره، وهدفه، ومنهج الدراسة والتخطيط الذي احتواه هذا البحث. ثم تلا المقدمة خمسة مباحث، الأول: وفيه تعريف مصطلحي الحجاج والفنقلة ونشأة الفنقلة وبيان منزلتها في الحجاج. المبحث الثاني: إطار الحجاج ومنطلقاته في تفسير الكشاف. المبحث الثالث: تقنيات الحجاج في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة، المبحث الرابع: الأثر الحجاجي لأسلوب الفنقلة، المبحث الخامس: الفوائد الحجاجية لأسلوب الفنقلة في الكشاف، ثم كانت الخاتمة، وفيها عرضت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال معايشتي لهذه الدراسة، والتوصيات والاقتراحات التي تراها الباحثة. ثم أعقبت الخاتمة بعقد فهرسين: أولهما للمصادر والمراجع، والآخر للمحتوى.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول
التمهيد: التعريف بالزمخشري

اسمه: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر ولد في خوارزم بزمخشر، يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب، سنة سبع وستين وأربعمائة.(١)

نشأته: نشأ بخوارزم، وتتلمذ على يد شيوخها، وأبرزهم: أبو مضر النحوي، وهو الذي أدخل إلى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه، منهم أبو القاسم الزمخشري.(٢)

وقد كثر تنقله بين موطنه وبين خراسان طالبًا الجاه لدى ذوي السلطان فلم يظفر به فقرر ألا يبتغي منفعته لدى إنسان، ثم شد الرحال إلى بغداد وسمع بها من كبار العلماء، ومنها إلى مكة وجاور فيها سنتين قرأ خلالها كتاب سيبويه كاملا ثم عاوده الحنين إلى موطنه فقفل راجعا إلى خوارزم وأقام بها مدة ثم عاد إلى مكة وهذا هو الجوار الثاني له فأقام فيها ثلاث سنوات ألف خلالها (الكشاف) ومن ثم عاوده الحنين لبلده فقرر الرجوع إليها وفي رحلة رجوعه وافته المنية بجرجان.(٣)

وأما عن عقيدته: فإنه كان معتزليًا كان شديد الاعتزال مجاهرًا به حتى إنه كان يعرِّف نفسه بأبي القاسم المعتزلي. وأما عن مذهبه الفقهي فقد كان حنفيًا.(٤)

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٤م (٥/ ١٦٨).

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م (٦/ ٢٦٨٥)

(٣) وفيات الأعيان، (٥/ ١٦٨).

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو =

مؤلفاته: للزمخشري ثقافة موسوعية برزت في مصنفاته تنوعا وغزارة ومنها كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، وكتاب "الفائق" في غريب الحديث، وكتاب "المفرد والمؤلف" في النحو، وكتاب "المفصل" في النحو، و " أساس البلاغة " في اللغة، وكتاب "أسماء الأودية والجبال"، و " ربيع الأبرار وفصوص الأخبار " و " متشابه أسامي الرواة" و" النصائح الكبار " و " النصائح الصغار " و" ضالة الناشد والرائض في علم الفرائض"[١].

وفاته: توفي – رحمه الله – ليلة عرفة، سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة بقرية جرجان.[٢]

القيمة العلمية لتفسير الكشاف:

إن الزمخشري هو فارس الميدان في مجال البلاغة والبيان وانعكس ذلك بصورة كبيرة على كشافه فقد امتاز ببيان المعاني اللغوية الدقيقة للفظة القرآنية، والإشارة إلى الفروق اللفظية بين الكلمات وكذلك تقرير ما في الآية من وجوه بلاغية مما أسهم في إظهار جمال النظم القرآني وبلاغته.

وأما اعتراض البعض على الكشاف والتحذير من مطالعته لمواضع الاعتزال فيه[٣] فيبدو

=

الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان/ صيدا (٢/ ٢٧٩) . والجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه –كراتشي (٢/ ٣١٢) . ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، د. مصطفى الصاوي، دار المعارف، مصر، ط٢، ص٢١.

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء –الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥ م، (ص٢٩٠) . ووفيات الأعيان (٥/ ١٦٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، (٢٠/ ١٥٥) .

(٣) من هؤلاء العلماء الذين رأوا ضرورة الانكفاف عن الكشاف تاج الدين السبكي حيث قال: واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه، ومصنفه إمام في فنه إلا أنه رجل مبتدع مجاهر ببدعته، يضع من قدر =

لي أنه بخلاف الأولى نظرًا لأن هذه المواضع قد أشبعت بحثًا واستخراجًا وتعقبا عن طريق التقاطها كما فعل ابن المنير وكذلك عن طريق الحواشي الكثيرة التي عنيت بالتعليق على هذا التفسير، ولهذا فينبغي ألا يصرفنا ذلك عن مطالعة هذا السفر الجليل الذي لا يخلو من فوائد عظيمة.

=

النبوة كثيرا ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة، والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله. ينظر: معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، (ص ٦٦).

المبحث الأول: تعريف المصطلحات

أولاً: التعريف بالحجاج لغة واصطلاحًا:

الحجاج في اللغة: تعددت الدلالات اللغوية لمادة (حَجَجَ) فالحجاج يدور حول معنى التخاصم والمنازعة والمغالبة باستعمال وسيلة تمكن من تحقيق ذلك تتمثل في الدليل والبرهان.

يقول الجوهري الحجة: البرهان. تقول حاجَّهُ فحجَّه أي غلبه بالحُجَّةِ[(١)]. أو ما دوفع به الخصم؛ أو الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.[(٢)]

وقد أورد ابن منظور فيه المعاني التالية:

١- الحج: القصد. حج إلينا فلان أي قدم؛ وحجه يحجه حجا: قصده.

٢- الحجة: البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج.

٣- التحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة.

٤- احتج بالشيء: اتخذه حجة.[(٣)]

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد تقاربا بين (الحجاج) وبين مفردات أخرى كالبرهان، والحجة.

ويمكن التمييز بين الحجاج والبرهان بأن الحجاج يتخذ مسارًا حواريًا يهدف إلى الاقناع

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م (١/ ٣٠٤).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، (٢/ ٢٢٨).

(٣) السابق (٢/ ٢٢٦-٢٢٨)

على أسس يؤيدها العقل ومجاله الرأي أو الممكن أو المحتمل ونتائجه التي يتوصل إليها ليست ملزمة كما تتميز حججه بالوفرة النسبية بالإضافة إلى أن له جمهوراً خاصً يهدف الوصول للأفضل.(١)

من هذا يمكننا القول: إن الحجاج يمكن هدم نتائجه بخلاف البرهان الذي يرتكز على المنطق فتأتي نتائجه لازمة لا تنفك عن مقدماته.

وهناك فرق دقيق بين الحجة والحجاج إذ الحجة يكمن فيها معنى التعمد والتغلب على الخصم في حين يقوم الحجاج على أساس التخاطب بين طرفين متكلم ومستمع يفترض فيهما أن يتحاجا في دعوى تتطلب دليلاً.

الأمر الذي يمكن تلخيصه في أنه كل ما ينطق به موجًها إلى الآخر بغرض افهامه دعوى مخصوصة ويكون له حق الاعتراض عليها بل وحتى الرفض لها.(٢)

الحجاج في الاصطلاح:

إن مفهوم الحجاج من المفاهيم التي يصعب وضع حد تام لها وذلك لأسباب متعددة منها: تعدد مظاهره بين صريح وضمني، وتعدد مجالاته ما بين خطابة (الحجاج البلاغي) وفلسفة، ومنطق وقضاء (الحجاج القانوني) وغيره، بالإضافة إلى خضوعه للغة التي تتميز بالمرونة وطواعية الاستعمال، وكذلك ملازمته لكل خطاب لأنه فن الاقناع المطلوب تحصيله في كل خطاب. ولهذا كله هو مفهوم" لا يتحدد إلا في سياقه الخاص."(٣)

---

(١) الحجاج في القرآن وخصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص٣١.

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٢٦.

(٣) الحجاج والاستدلال الحجاجي: "عناصر استقصاء نظري"، حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر ع١، سنة٢٠٠١، ص١٠٠.

وما يعنينا من هذه الأنواع هو الحجاج التفسيري ويمكن تعريفه بأنه اختيار الحجج والبراهين التي تعين على تبيين النص القرآني وشرط فيها أن تستند إلى منطق العقل الذي يهدف في النهاية إلى الوصول للإقناع. والمفسر في ذلك له دور هام فهو يأخذ بيد المتلقي الذي قد لا يدرك المراد من النّص القرآني من الوهلة الأولى ويقوم هنا بدوره بطريقة حجاجية تحمل ذلك المتلقي على فهمه ومن ثم يقتنع فيسهل عليه العمل بما فيه.(١)

ثانيًا: تعريف الفنقلة:

لم ترد كلمة فنقلة في المعاجم اللغوية القديمة؛ ولذا فليس لها معنى معجمي؛ لأنها منحوتة(*) من الفاء التي تفيد التعاقب والاستمرار وأحد مشتقات القول أو ما هو بمنزلة القول

---

(١) أبعاد النظرية الحجاجية ومظاهرها عند المفسرين وعلماء الأصول، عباس حشاني، جامعة مولود معمري، الجزائر، سنة ٢٠١٣، ع٢٠، ص٤.

(*) النحت: هو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، مع مراعاة وجود مناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معا، وقد اختلفت الآراء حوله ما بين مؤيد ورافض له، ولعل اختلافهم يرجع إلى الاختلاف حول أصل النحت ذاته من السماع والقياس، فمن أرجعوه إلى السماع لم يجيزوا القياس عليه، أما الذين عدوه قياسا كابن فارس وابن مالك ومجمع اللغة العربية بمصر لم يعترضوا على القياس عليه بل حاولوا أن يضعوا قواعد له تحدد استعماله. ينظر: الاشتقاق، عبد الله الأمين، ط٢، الشركة الدولية للطباعة، الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٣٩١. والصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: د. عمر فاروق، ط١، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٤٦١. وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الطائي، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص٢١٣ وما بعدها. والمصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٥م، ص١٣.

على سبيل التغليب(**).

أما من حيث المصطلح فالفنقلة لها تعريفات متقاربة من ذلك أنها: "أسلوب يعبر عن طريقة في الجدال والنقاش يتمكن المُجيد لها من دفع اعتراض موهوم أو شبهة أو خلافه.(١)

وأقول: إن التعريف بهذه الصورة لا يخلو من قصور إذ إن أسلوب الفنقلة كثيرا ما يأتي لغرض تقرير فكرة يريدها المفسر كما يظهر هذا عند الزمخشري إذ من صورها التى أوردها الفنقلة التحقيقية الاستدلالية: وهي التي كان يهدف من ورائها إلى التدليل على مذهب عقدي خاص، فقد غطت هذه الصورة المساحة الأكبر من كتابه وأدلل على هذا بما أورده عند قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ آل عمران: ١٨ حيث قال: "فإن قلت: ما فائدة هذا التوكيد؟ قلت: فائدته أن قوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ توحيد، وقوله: ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ تعديل، فإذا أردفه قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد هو الدين عند الله، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين. وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤدّى إليه كإجازة الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور، لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام، وهذا بين جلى كما ترى."(٢)

(**) يعبر عن هذا الأسلوب بصيغ مختلفة منها على سبيل المثال: (فإن قلتَ: كذا... فالجواب: ...، أو: فإن قيل: كذا... قلتُ: ...، أو: فإن قال قائل: كذا... قيل: ...).

(١) ينظر: جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، ناصر بن علي، رسالة ماجستير، أم القرى، مكة، ص١١٤. ومقالة بعنوان الفنقلة لسعد هجرس، مجلة الحوار المتمدن، مسقط، عمان، ع ١٦٨٦، ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٦. والفنقلة مواضعها وصيغها في النحو العربي، عبد المقصود محمد الخولي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بالكويت ع٣٩ سنة ٢٠١٩، ص٢٠.

(٢) الكشاف، أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ (١/ ٣٤٥).

يبدو جليا من خلال نص الزمخشري أنه أراد أن يؤصل لأهم أصلين من الأصول الخمسة لدى المعتزلة وهما العدل والتوحيد اللذان لا يمكن الفصل بينهما لدى هذه الفرقة.(١)

وقد حمله التعصب كما يبدو من عبارته على اختزال الإسلام فيمن أقر بأصلهم في العدل والتوحيد واخراج من سواهم من دائرته في تعريض منه بأهل السنة مع أن أهل السنة لا ينكرون هذين الأصلين بل يقرونهما دون مغالاة. الأمر الذي جعل الرازي يبالغ في انكاره عليه في تفسيره لهذه الآية.(٢)

ومن التعريفات التي وردت عن الفنقلة أنها: محاورة متخيلة ومناظرة مفترضة تفتقد الزمان والمكان والناس، والسائل فيها مجهول والغرض منه التعلم.(٣)أو هي: نكات بيانية تطرح في أسلوب المحاورة: "فإن قلت، قلتُ".

وأما الفنقلة التفسيرية فيمكن تعريفها بأنها إيراد اشكال واتباعه بجوابه في قضية تفسيرية؛ بصيغة فإن قلتَ... قلتُ وما شابهها.(٤)

نشأة الفنقلة ومنزلتها في الحجاج:

إن أسلوب الفنقلة أسلوب تعليمي عُرِف في الأوساط التعليمية لدى المتقدمين

(١) المحيط بالتكليف، القاضي عبد الجبار ت٤١٥هـ، جمع الحسن بن مثنويه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والترجمة والنشر، القاهرة، (ص٢١).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ (٧/ ١٧٠).

(٣) المناظرات النحوية والصرفية نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري، أسامة الصفار، دار الكتب العلمية، بدون، ص٣٧

(٤) الفنقلات التفسيرية في كتاب التسهيل لابن جزي، محمد بن مرضي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، ع١٩٦، ١/ ٤٤١.

والمتأخرين(*) لأنها تقوم على افتراض سؤال ثم الجواب عنه.

ومعلوم أن البنية القائمة على السؤال والجواب لها تاريخ طويل في الفكر الإسلامي بشكل خاص وقد بينت في المقدمة أن ظهور تلك البنية لم يقتصر على الزمخشري بل سبقه إليها الكثير من العلماء في كافة العلوم كالشافعي(١) وسيبويه(٢) والطبري.(٣)

وأما عن منزلة الفنقلة في الحجاج التفسيري فإننا لا نكون مغالين إذا قلنا إنها ممارسة هامة لدى كثير من المفسرين وذلك بالنظر إلى أن العملية التأويلية تدل ضمنا أو صراحة على أهمية الحوار، وعلى السؤال والجواب فالعلاقة بين النص المراد بيانه والمؤوِل تتوقف على السؤال

(*) تقتضي الأمانة أن أذكر أن منهج التصنيف الحواري موجود منذ سقراط وأفلاطون إلا أن الحوار عند أفلاطون كان معتمدًا على أشخاص حقيقية وإن كان الحوار كله من صنع أفلاطون بخلاف هذا الحوار الافتراضي في الفكر الإسلامي. ينظر: مناهج التصنيف في الفلسفة الإسلامية، عصام أنس الزفتاوي، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٤٤.

(١) ينظر على سبيل المثال قول الإمام الشافعي: فإن قال قائل: ما الحجة في أن كتاب الله محض بلسان العرب، لا يخلِطُه فيه غيره؟ فالحجة فيه كتابُ الله قال الله ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ إبراهيم: ٤. ينظر: الرسالة للشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م، (١/ ٤٤).

(٢) ينظر على سبيل المثال قول سيبويه: فإِنْ قال قائل: فاحذف حرف الجر وأنوه. قيل له: لا يجوز ذلك كما لا تقول مررتُ أخاك وأنت تريد بأخيك. فإِنْ قال: لا يجوز حذفُ البِاء من هذا قيل له: فهذا لا يقال أيضا. الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م (١/ ٣٩٥)

(٣) ينظر على سبيل المثال قول الطبري: فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يسمى "قرآنًا" بمعنى القراءة، وإنما هو مقروء؟ قيل: كما جاز أن يسمى المكتوب "كتابًا"، بمعنى: كتاب الكاتب. ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، (١/ ٩٧).

والجواب، فمن يريد أن يفهم أكثر عليه أن يكثر من التساؤلات.[١]

ومن ينعم النظر في تفسير الزمخشري يلاحظ تكرار توظيفه لأسلوب الفنقلة في مواضع تربو على الألفي[٢] موضع في كتابه الأمر الذي ينبئ عن أهمية هذا الأسلوب لديه، واستخدامها في كافة المجالات اللغوية والفقهية والعقدية وغيرها.

(١) الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، هانز جورج غادامير، ترجمة: حسن كاظم وعلى صالح، دار أويا للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧ م، (ص٤٩١).

(٢) تم استقراء هذه المواضع اليكترونيا بواسطة الحاسوب.

المبحث الثاني

إطار الحجاج ومنطلقاته في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة

أولاً: إطار الحجاج في الكشاف:

إن الإطار الذي صرف إليه الزمخشري عنايته يتمثل في أمرين: الجمهور وأسلوب التحاور.

١- الجمهور: إن مدار النظر في الحجاج يقوم على الجمهور وحمله على الإذعان ليقبل ما يعرض عليه.

وقد أدرك الزمخشري ذلك تمامًا فعمد إلى توجيه جهده إلى الجمهور متخذا في ذلك مسارًا حجاجيًا من مقدمة الكتاب وخاطبه بصور شتى محاولا استمالته ويبدو ذلك في خطبة كتابه وبيان ذلك فيما يلي:

- استخدامه لأسلوب الحوار التجريدي بعبارات كـ"إن قلتَ... قلتُ" وكقوله: " ألا ترى؟ " محاولاه اخفاء ما يقصده ويعمد فيه إلى اشراك المخاطب وإدراجه في التصور الذي يقوم بطرحه بحيث يثبت ويستقر في ذهنه دون جدال.

- فهمه العميق لطبيعة الجمهور يظهر هذا في تصنيفه إياهم إلى طبقات منها: طبقة المعترضين على قداسة النص الذين نعتهم القرآن بالكافرين والجاحدين فيقيم عليهم البرهان ويأتي بالدليل الذي يرجحه العقل. وطبقة أخرى وصفهم بأهل الجهل والركاكة ويعني بهم الفرق التي تعارض فكره ومنهجه. ولم ينس كذلك أن يوجه كلامه في مواضع كثيرة إلى طبقة المؤيدين لأفكاره من أصحابه المعتزلة الذين يزيد الحجاج فيهم الاقناع ليخاطب كل فريق بالصورة التي تليق به.[١]

- بين منزلة القرآن في مقدمة كتابه مشددا على أنه لا يحق لكل ذي علم الغوص في علم

---

(١) الحجاج وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة، د. علي الشبعان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ٢٠١٠م، ص ٢٧٠-٢٧١.

التفسير إلا لرجل يتصف بالبراعة في علمي المعاني والبيان ويجمع بين الحفظ والمطالعة وذي دراية واسعة بعلم الإعراب ويتسم بالذكاء واتقاد القريحة في ايماءة منه لجمهوره أنه ما تجرأ على الخوض في تفسير القرآن إلا بعد أن استوفى تلك العلوم وبالتالي يستقر في أذهان جمهوره الاطمئنان إلى ما يقول.(١)

- بيَّن أن باعثه لتأليف هذا الكتاب هو تحقيق طلب أفاضل الفئة الناجية العدلية -يعنى بهم المعتزلة -في استجلاء بعض غوامض الكتاب مع كثرة إلحاحهم واستحسانهم لما عرضه عليهم فكان الكشاف استجابة لطلبهم.(٢)

- أضفى على الكتاب صبغة البركة وأنه نفحة من المولى ببركة مجاورته لبيته الحرام مدللا على ذلك بالانتهاء منه في وقت قياسي، وفي هذا توطئة لكتابه بأن يكون محلا للقبول.(٣)

- عقده هدنة مع الجمهور عن طريق عرض كثير من مجالات المعرفة كالعقيدة والفقه والبلاغة والقراءات وغيرها مما يرفع الحساسية لدى المتلقي لهذه المعارف فإن تحفظ عليه في جانب فان جوانب أخرى ستكون محل قبول لديه.(٤)

لكل ما سبق فإننا لا نكون مغالين إذا ذكرنا أن هذه الخطبة التي بدأ بها الزمخشري تفسيره

---

(١) الكشاف، (المقدمة/ ٢).

(٢) مقدمة الكشاف، (ص: ٣).

(٣) يقول الزمخشري: " ووفق الله وسدّد ففرغ منه في مقدار مدّة خلافة أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه، وكان يقدّر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة، وما هي إلا آية من آيات هذا البيت المحرم، وبركة أفيضت علىّ من بركات هذا الحرم المعظم أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سببًا ينجيني، ونوراً لي على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسئول." الكشاف، (المقدمة/ ٤)

(٤) تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف، خالد سوماني، رسالة ماجستير للباحث جامعة مولود معمري - الجزائر سنة ٢٠١١م، ص٩٣.

كشفت عن دراية صاحبها بأصول الإقناع حيث عمد إلى مخاطبة مشاعر الجمهور بطريقة تجعله في حالة تهيئة وإذعان واستقبال لأفكاره التي يرمي إلى طرحها.

٢ – استخدام أسلوب التحاور:

يزخر كشاف الزمخشري بأسلوب التحاور القائم على التساؤل بصيغة الفنقله.

ويقوم السؤال على ثنائية لا يمكن إغفالها فهو يثير مخاطبا متخيلا إن لم يكن مباشرا هادفًا لإشراكه في حيرته، وهذا الإشراك لا يتم بالإجابة عن أسئلة المتكلم، ولكنه يكون بمثابة الإقرار الضمني بآرائه، أو دفع المتلقي لاتخاذ موقف إزاء القضايا المطروحة فيكون طرفا فاعلا وإيجابيا في الإقناع.

وانتقاء الزمخشري لطريقة الحوار ينم عن وعي كبير، إذ بالمحاورة يقوم باستدراج خصمه وذلك باقتراح مناقشة معه موهمًا إياه بالمشاركة في عملية استخلاص المعرفة بالإضافة إلى أن استخدام هذا المبدأ يثمر قيما حجاجية تطرأ على عقل المخاطب مما يسفر عنه تبديل تصورات وقناعات كان هذا المخاطب يتصورها، يتم ذلك بسلاسة من خلال التلازم بين الشرط وجوابه في أسلوب التحاور فإن قلتَ... قلتُ مما ينفي أي طرح أو وجهة نظر تخالف طرح الزمخشري.(١)

والمسارات الحجاجية للسؤال والجواب تتمثل في عدة أمور: منها جذب الانتباه– الحصول على المعلومات–اختبار صحة معلوماته–إثارة التفكير –والوصول لنتيجة–تغيير مجرى الحديث – ارباك الخصم وحصاره.(٢)

---

(١) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل ص٢٤١.

(٢) أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، حسني عبد الجليل، مؤسسة المختار، القاهرة، سنة ٢٠٠١م، ص٦. وحجاجية السؤال في شعر البردوني، د/ ألطاف الشامي، مجلة آداب المستنصرية، سنة ٢٠١٩، ص٣٠. واستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديدة =

ثانيًا: منطلقات الزمخشري في الكشاف:

إن تصور العفوية وعدم القصد في تأليف الزمخشري للكشاف هو تصور بعيد فالرجل معتزلي مجاهر باعتزاله بل ومعتز به حتى إنه صرح في خطبة كتابه كما أسلفنا أن الداعي لتأليفه وقوفه على رغبة إخوانه من أهل العدل والتوحيد. الأمر الذي يجعلنا نقرر بأن هذا التفسير مثَّل عند الزمخشري "اقتضاءً لواجب عقدي، ومحصلة لنداء مذهبي."(١)

وفي سبيل هذا الهدف الذي حدده الزمخشري منذ البداية نجده يلجأ إلى استخدام اللغة بمختلف جوانبها لنصرة الفكر الاعتزالي، وأهَّله لذلك براعته اللغوية وإلمامه الكبير بعلوم العربية مما ساعده في توظيفها في التأويل بحيث إن رأى ظاهر الآية موافقًا لمذهبه يعد هذه الآية من قبيل المحكم. وأما الظاهر المخالف لأصوله آيات متشابهة ويتعين عليه حينئذ أن البحث عن المعنى المناسب الذي يتفق ومذهبه.(٢)

والزمخشري في عرضه لا يقوم بالتصريح بمواضع اعتزاليته بل قد يلجأ إلى بثها بصورة خفية لا تظهر إلا بطول نظر يمكنه من ذلك هذا الزخم المعرفي الذي تميز به.(٣)

وتلك الدوافع الموجودة عند الزمخشري ستظهر في سياق هذا البحث.

=

المتحدة، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٤م، ص١٧٢.

(١) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، ص٢٧٢.

(٢) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، د/ مصطفى الصاوي، ص١٠٧.

(٣) تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف، ص٩٣.

المبحث الثالث

تقنيات الحجاج في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة

التقنيات الحجاجية في بداية الأمر هي مجرد أقوال قام المحاج بتوظيفها دلاليًا ليحقق بها غايته في إقناع الجمهور وحمله على الإذعان لما يقول، وقد وظف الزمخشري العديد من تقنيات وأساليب الحجاج في تفسيره يمكن تقسيمها إلى مظهرين رئيسين: مظهر لغوي وآخر عقلي منطقي.

أولاً: المظهر اللغوي للحجاج عند الزمخشري:

يتمثل الحجاج في وضع أقوال تتوالى يكون بعضها بمثابة حجج والآخر يمثل نتائج للحجج ومن مشيرات التلفظ التي استعملها الزمخشري في تفسيره ما يلي:

أ-الروابط الحجاجية. ب-الاستدلال النصي ج- الأساليب البلاغية

أ- الروابط الحجاجية(*) عند المنطقيين: هي لفظ لا يدل بحد ذاته على معنى، ومن وظيفته الربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتباين العلاقات القائمة بينها، ولا يصلح أن يكون موضوعا ولا محمولا في القضايا المنطقية.(١)

والروابط لها دور هام في عملية الحجاج، لأنها تمثل مجموعة متناسقة من الأدوات اللغوية

(*) يرى بعض الباحثين كأبي بكر العزاوي أن الدور الحجاجي للروابط لم يبرز إلا بعد ظهورديكرو وزميله كلود أنسكومبر حين قاما بصياغة النظرية الحجاجية في اللغة فقد كان دور الروابط قبلهما محددا في استعماله لغويا بالربط بين الجمل والقضايا إلى أن بيّن ديكرو أهميتها في أبنية اللغة، وكذلك في توجيه الحجاج لأنها تحدث انسجاما داخل الخطاب وتقوم بالربط بين أجزائه من حيث الشكل والمضمون بغرض تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات. ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، المغرب، ط١-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٠.

(١) الشمسية في القواعد المنطقية، نجم الدين القزويني، تحقيق: مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٨.

التي يتم توظيفها بطرق استدلالية متنوعة وتهدف في النهاية إلى الربط بين الحجج والاستدلال بصورة تجعل الكلام متماسكا بالإضافة إلى أنها تحدد لكل قول دورا معينا في الاستراتيجية الحجاجية.(١)

وكتاب الزمخشري مشحون بهذه الروابط الحجاجية. وفي إطار دراستنا لبعض هذه الروابط، نوضح كيف وظفها الزمخشري على اختلاف أنماطها بصورة حجاجية ومن هذه الأنماط ما يلي:(٢)

١ -الروابط المدرجة للحجج (التعليل الحجاجي) مثل: لأنّ

لأن: يعتبر من أهم أدوات التعليل وقد استعمله الزمخشري في تقديم الحجج، فيبدأ بذكر النتيجة ثم الرابط المذكور متبوعا بتعليله للحجة.

وتكمن حجاجية الرابط "لأنّ" في أن مهمته تبرير الفعل وتعليله، فيقوم بالربط بين النتيجة والحجة، ويأتي الرابط "لأن" بعد ذكر النتيجة فتأتي الحجة بعده لتعلل النتيجة.

ومن توظيف الزمخشري لهذا الرابط بصورة حجاجية قوله: " إن قلت: بم تعلقت الباء؟ قلت: بمحذوف تقديره: بسم الله أقرأ أو أتلو، لأن الذي يتلو التسمية مقروء، كما أنّ المسافر إذا حلّ أو ارتحل فقال: بسم الله والبركات، كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذلك

(١) الروابط الحجاجية وعلاقتها بطاقات الاستدلال، أحمد كروم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت- مجلس النشر العلمي مجلد٣٤ ع ١٣٦سنة ٢٠١٦، ص٣٧. واللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٣٣.

(٢) اعتمدت التقسيم الذي قام به د. أبوبكر العزاوي في كتابه (اللغة والحجاج)، حيث ميز بين أنماط عديدة من الروابط على النحو الذي ذكرته في الصلب ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٣٠.

الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ب"بسم الله"كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له. "[1]

وفي هذه الفنقلة نجد أن الزمخشري قد خالف وجهة نظر بعض المفسرين الذين يرون أن تقدير متعلق الجار والمجرور المحذوف هو الفعل أبدأ[2]. وأتى بحجة أخرى مفادها أن اللائق بأن يقدر هذا المحذوف بالفعل أقرأ أو أتلو وقدم على ذلك حجة وهي أن الذي يتلو التسمية مقروء وكل فاعل يبدأ في فعله ب"بسم الله"كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له ومن ثم أثبت صحة تقديره فكانت حجته أقوى من حجة المخالفين وأكسب حجاجه قوة استخدامه للرابط لأن.

٢-الروابط المدرجة للتعارض الحجاجي مثل: لكن-بل

لكن: من الأدوات النحوية التي تأتي لنفي كلام وإثبات غيره والمعطوف بها حكمه الثبوت، بعد النفي والنهي ومن حيث المعنى فإنها تفيد الاستدراك، لأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا. مع مراعاة أن يكون خبر الثاني مخالفا لخبر الأول. ولا تقع في الإيجاب عند البصريين. وأجاز الكوفيون العطف بها في الإيجاب، نحو: أتاني زيد لكن عمرو.[3]

---

(١) الكشاف، (١/ ٢).

(٢) يرى فريق من المفسرين أن الفعل المقدر فعلا عاما، وهو"أبدأ"فيكون المعنى باسم الله أبدأ، منهم الزجاج، والنحاس، وابن المنير. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م (١/ ٣٩). ومعاني القرآن للنحاس تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى -مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩ (١/ ٥١). والانتصاف١/ ٢.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،

١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م (٤/ ٥٦١). والجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين المرادي (ت ٧٤٩هـ)، =

وتوظيف الرباط (لكن) حجاجيا يكمن في: أن الدليل المذكور بعدها يكون أقوى دلاليا مما قبله وتكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فيحقق النتيجة التي يقصدها هذا الدليل ويخدمها وهي نتيجة القول كله فتنحصر النتيجة في هذا القول الثاني.(١)

ومن توظيف الزمخشري لهذا الرابط قوله: فإن قلت: الاستدراك لا بدّ له من مستدرك فما هو في قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ النساء: ١٦٦؟(٢) قلت: لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء، وتعنتوا بذلك، واحتج عليهم بقوله: ﴿* إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ النساء: ١٦٣ قال: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾، بمعنى: أنهم لا يشهدون، ولكن الله يشهد. وقيل: لما نزل ﴿* إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾، قالوا: ما نشهد لك بهذا، فنزل: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾. ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه: إثباته لصحته بإظهار المعجزات، كما تثبت الدعاوى بالبينات. وشهادة الملائكة: شهادتهم بأنه حق وصدق.(٣)

ففي المثال نجد أن الزمخشري قد وظف الرابط "لكن" ليظهر التعارض الحجاجي بين ما

=

تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط، ١٤١٣، ١هـ -١٩٩٢ م، ص ٥٩٠.

(١) الحجاج والشعر، أبو بكر العزاوي، مجلة دراسات سيميائية، ص٣٧٤.

(٢) هذا التساؤل الذي طرحه الزمخشري مبني على أن الجملة الاستدراكية لا يبتدأ بها فبين الزمخشري أنها وإن لم تذكر صراحة فإنها متضمنة في سؤالهم المتعنت بأن ينزل عليهم كتاب من السماء، فكأن المعنى لا نشهد بكونك رسولا لنا حتى تنزل هذا الكتاب علينا فقال الله تعالى إنهم لا يشهدون بصدق نبوتك لكن الله يشهد بما أنزله إليك من كتاب هو دليل صدق دعوتك. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٢/ ١١٠. وحاشية زاده على البيضاوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ٣/ ٤٥٠.

(٣) الكشاف، (٥/ ٢٣٣).

يتقدمه وما يتلوه، فاستخدمه للربط بين حجتين، الأولى تتمثل في أنهم (لا يشهدون بصدق الكتاب المنزل عليه) وهي تخدم نتيجة تتمثل في انكار نبوته وكتابه، أما الثانية التي جاءت بعد "لكن" والمتمثلة في (شهادة الله عزو جل بإنزال كتاب عليه) بدليل أنه صادق في ادعائه النبوة وبالتالي يكون صادقا في ادعائه نزول كتاب عليه. فالحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى ومعارضة لها، فتكون النتيجة المضادة هي النتيجة التي يؤول إليها الكلام.

بل: من الأدوات النحوية التي تفيد الإضراب عن الأول والإثبات للثاني[1]

وحجية هذا الرابط تكمن في تأكيد الحكم الثاني وتقريره وابطال الأول حتى يصبح كالعدم.

ومن استعمال الزمخشري لهذا الرابط ما ذكره عند تساؤله عن حقيقة النار حيث قال: "فإن قلت: أنار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة، أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة؟ قلت: بل هي نيران شتى، منها نار توقد بالناس والحجارة، يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ التحريم: ٦. . . ولعل لكفار الجن وشياطينهم ناراً وقودها الشياطين، كما أنّ لكفرة الإنس ناراً وقودها هم، جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب. "[2]

نلاحظ في هذه الفنقلة استعمال الزمخشري للرابط (بل) بصورة حجاجية إذ إن معنى الاضراب والابطال الذي أفادته (بل) قد أكسب وجهة نظره قوة حجاجية، فالزمخشري هنا قد أورد حجتين فنفى الأولى وهي (وحدة النار)، وأضرب عنها إلى حجة أخرى أثبتها وهي (تعدد النيران)[3] وهذه العلاقة

---

(١) المقتضب، المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت، ١/ ١٢.

(٢) الكشاف، (١/ ١٠٣)

(٣) يرى بعض المفسرين أن النار ليست متعددة بل هي نار واحدة ولكن يختلف الوصف بها باعتبار آخر: فالنار لها حقيقةٌ لغوية (وهي المتعارف عليها) ونار شرعية وهي نار الآخرة، فإذا توعد المكلف بالنار بادرت الشرعية، والتنكير يدل على نوعية تلك النار. بالإضافة إلى: أن التنويع بحسب من وعد بها، =

الحجاجية قام بها الرابط (بل) حيث عقد علاقة حجاجية بين الاحتمال الذي نفاه وبين الاحتمال الذي أثبته وأكد ذلك بإدراجه حجة تؤكد كلامه وهو أن التنكير في آيات أخرى ينبئ عن التنويع، وفصَّل التنويع إما باعتبار ما توقد به فنوع منها يوقد بالناس وآخر بالحجارة، وإما باعتبار الصنف الذي أُلقى فيها فنوع للناس وآخر للشياطين.

٣- الروابط المدرجة للتساوق الحجاجي مثل: حتى:

حتى: موضوعة للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها[١]

والرابط (حتى) من الناحية الحجاجية: يتمثل دوره في الربط بين الحجج التي تخدم نتيجة واحدة. والقول المتضمن لهذا الرابط لا يقبل الابطال والتعارض الحجاجي.[٢]

وقد استعمله الزمخشري ومن ذلك قوله: "إن قلت: هلا قيل إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع، فوجب أن يقال إنهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا: لو اشترى الرجل الشيء الذي لا يساوى إلا درهما بدرهمين جاز، فكذلك إذا باع درهما بدرهمين؟ قلت: جيء به على طريق المبالغة. وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا

=

فإن من توعد بها في الآية هم المؤمنون، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ التحريم: ٦، وفي الثانية الكافرون لقوله: ﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴾ الليل: ١٥-١٦، . وأيضا دل هذا الحصر على الاختصاص. ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ١٧٥) . وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، تحقيق: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، (٢/ ٣٤١) .

(١) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢، ص١٩٧.

(٢) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٧٣

وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع"[١].

نلاحظ في قول الزمخشري أن الرابط "حتى" ربط بين حجتين: الأولى: حل البيع. الثانية: نفي المماثلة بين البيع والربا من أي وجه. وهاتان الحجتان الواردتان قبل "حتى" تخدمان نتيجة واحدة هي أن الربا حرام وهي نتيجة لا تقبل الابطال أو التعارض.

٤ – الروابط المدرجة للنتائج منها:

إذن: حرف نصب واستقبال، تنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط، شرطان متعلقان بموقعها، فيجب أن تكون مصدرة، وألا يفصل بينها وبين الفعل فاصل، وشرط متعلق بالفعل، بأن يكون مستقبلا وليس حالا وتكون جوابا لمتحدث، وتكون استقبالا لأنها تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل فإن فقدت أحد هذه الشروط أبطل عملها، فتصبح حرف جواب وجزاء واستقبال، وتكتب بالتنوين (إذاً) للتفريق بينها.

وتتمثل وظيفة هذا الرابط الحجاجي في سوق النتيجة أو إدراجها حيث تعمل حجاجيا بالربط بين الحجة والنتيجة.[٢]

وقد استخدمه الزمخشري حين تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ البقرة: ١٩٧ حيث قال فإن قلت: فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهر؟ قلت: اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد. بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤ فلا سؤال فيه إذن.[٣]

نرى في فنقلة الزمخشري أنه قد استخدم الرابط الحجاجي (إذن) للربط بين حجة ونتيجة حيث رأى أن اسم الجمع يطلق على ما فوق الواحد مؤيدا ذلك بشاهدٍ قرآني، ولذا فلا مورد

---

(١) الكشاف، (١/ ٣٢١).

(٢) المعجم الوافي في أدوات النحو العربي يوسف جميل وعلي الحمد، دار الأمل، إربد، الأردن، ط٢، ١٩٩٣، ص٣٨

(٣) الكشاف، (١/ ٢٤٣)

للسؤال أصلا.

ب- الاستدلال النصي: هو المظهر الثاني من مظاهر الاحتجاج اللغوي عند الزمخشري حيث لجأ إلى استحضار نصوص من أقوال علماء آخرين مع الإحالة إليها، وهذا ما يعرف عند العلماء بـ"سلطة الدليل" التي تمثل الحجج الجاهزة والشواهد ونقل الزمخشري لها يبرز مدى براعته على حسن توظيفها وفقا لما يتطلبه السياق. ومن أمثلة المتون التفسيرية التي استدعاها في تفسيره:

- ما نقله عن عمرو بن عبيد المعتزلي[١]: وقرأ أيوب السختياني[٢]: ولا الضألين - بالهمز، كما قرأ عمرو بن عبيد: (ولا جأن) وهذه لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين.[٣]

- وكذلك ما نقله عن أبي بكر الأصم[٤] عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الأعراف: ١٦ فقال: وعن الأصم: أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك. والمعنى: فبسبب وقوعي في الغيّ لأجتهدن في إغوائهم.[٥]

---

(١) هو: عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري الزاهد، العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم توفي بطريق مكة، سنة ثلاث. وقيل: سنة أربع وأربعين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٦/ ١٠٥).

(٢) هو: أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر أحد الأئمة الأعلام كان ثقة حجة ثبتا في الحديث جامعا كثير العلم ولد سنة ست وستين ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة. ينظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر (ص: ٦)

(٣) الكشاف، (١/ ١٧).

(٤) هو: أبو بكر الأصم شيخ المعتزلة، وكان دينا، وقورا، صبورا على الفقر، منقبضا عن الدولة، إلا أنه كان فيه ميل عن الإمام علي. توفي سنة إحدى ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٩/ ٤٠٢)

(٥) الكشاف، (٢/ ٩١)

- ومنه ما نقله عن الزجاج[١] في تفخيم لفظ الجلالة فإن قلت: هل تفخم لامه؟ قلت: نعم قد ذكر الزجاج أنّ تفخيمها سنة، وعلى ذلك العرب كلهم، وإطباقهم عليه دليل أنهم ورثوه كابرا عن كابر.[٢] ومقصود الزمخشري من هذا السؤال تفخيم هذا الاسم مطلقاً لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه. وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه.[٣]

يضاف إلى ذلك نقله من تفاسير الفرق المعادية للاعتزال كالخوارج[٤] وغيرهم.[٥]

وقد استفاد الزمخشري من هذه التفاسير حجاجيا من جهتين:

الأولى: اثبات المزاعم التأويلية التي تؤيد مبادئ المعتزلة، وهو ما يستلزم تمكين التأويل الذي أحدثه الزمخشري للبحث عن أصول تناصره. وهذا الأمر يضفي على كلامه حجاجا ويصنع منه اقناعا.

الثانية: اعتماده عليها في نقض تأويلات المخالف عن طريق عرضه لتأويلات هذا المخالف

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين، من مصنفاته معاني القرآن والأمالي، توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر - وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة ست عشرة - وثلثمائة، ببغداد وقد أناف على ثمانين سنة. ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٥٠).

(٢) الكشاف، (١/ ٦)

(٣) فتوح الغيب (١/ ٧٠٧)

(٤) اختلف العلماء في تحديد المراد بالخوارج فمنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ كالإمام الأشعري. ومنهم من اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان دون اختصاصه بزمن الصحابة. ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (١/ ١١٢). والملل والنحل للشهرستاني، مؤسسة الحلبي (١/ ١١٤).

(٥) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه، مصطفى الصاوي، ص٨٩.

ثم قيامه بنقضها. الأمر الذي يحقق الرفض التام لها لدى الجمهور.[١]

وكما أجاد الزمخشري توظيف الدليل من المتون التفسيرية فإنه كذلك نقل من المتون اللغوية كالشواهد الأدبية، ومن ذلك نقله عن بيت الحماسة حيث قال[٢]: فان قلت: فهلا جاءت الصفة مجموعة كما في الموصوف؟ قلت: هما لغتان فصيحتان. يقال: النساء فعلن، وهنّ فاعلات وفواعل، والنساء فعلت، وهي فاعلة. ومنه بيت الحماسة:

وإذَا العَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ واسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فملَّتِ[٣]

وكذلك نقله عن أبي العلاء في إطار حديثه عمن ارتد من العرب وادعى النبوة فقال: وفيها يقول أبو العلاء المعرى في كتاب "استغفر واستغفري"[٤]

أمَّتْ سجَاحٌ وَوَالاهَا مُسَيْلِمَةٌ كَذَّابَةٌ فِي بَنِي الدُّنْيَا وَكَذَّابُ

---

(١) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، ص٢٠٧

(٢) الكشاف، (١/ ١٠٩).

(٣) أراد أن يبين أن صفة جمع المؤنث السالم والضمير العائد إليه مع الفعل يجوز أن يكون مفرداً مؤنثًا، ومجموعًا مؤنثًا؛ فتقول النساء وفعلت والنساء فعلن، ونساء قانتات، ونساء قانتة. وقال أبو السعود الجمع على اللفظ والإفراد على تأويل الجماعة. ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (١/ ٧٠). وبيت الحماسة الذي أورده الزمخشري من الكامل، وهو لسلمى بن ربيعة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، (ت ٤٢١ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م، (ص: ٣٨٨). وخزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م، ٨/ ٣٦، والشاهد فيه: استعمال فعلن في ضمير العاقلات.

(٤) الكشاف، (١/ ٦٤٦).

وقد استفاد الزمخشري من هذه الشواهد اللغوية حجاجيا من جهة حصّل بها مقصوده في إقناع الجمهور بأن ما يلقيه عليه إنما هو من قبيل الثابت المستقر عند العرب فيذعن الجمهور لخطابه.(١)

ج-الأساليب البلاغية:

تمثل الأساليب البلاغية وسيلة من وسائل التعبير التي تضفي على الكلام جمالا يلقى بظله على نفس المتلقي بالإضافة إلى القدرة على الاقناع لاسيما إذا كان المتحدث ذا قدرة بارعة على تخير العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بحيث تكون هذه العلاقات المجازية وسيلة حجاجية تستميل المتلقي وتؤثر فيه.

وقد اعتنى الزمخشري بالبلاغة اعتناء بالغا في "الكشاف" أثناء تحليله للآيات القرآنية وقام بإبراز جماليات التعبير القرآني كما قام بتوظيف هذه الأساليب من الناحية الحجاجية ومن هذه الأساليب التي وظفها حجاجيًا:

الاستعارة:

هي: ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها. وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر.(٢)

والأقوال الاستعارية تمثل أبلغ الآليات البلاغية الحجاجية لأنها تجسد الشيء المعنوي في صورة مادية محسوسة مما يمكن العقل من ادراكه، كما أنها تظهر للعقل في صورة بدهية، فكأن

(١) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، ص٣١١.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (ص ٤١) .

الكلام يستدعيها ضرورة بشكل عفوي تحقيقا لمتطلبات السياق، وتحقيقاً لمقاصد المتكلم بها، وعند اقتران الجمال بالحجاج يكون الكلام أكثر اقناعا وأبلغ تأثيرا في نفس المخاطب.(١)

ومن أمثلة توظيف أسلوب الاستعارة بصورة حجاجية في الكشاف ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ البقرة: ١٦ حيث قال: " فإن قلت: هب أنّ شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأن ثمّ مبايعة على الحقيقة. قلت: هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقا، وهو المجاز المرشح. . . فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه إليه، تمثيلا لخسارهم وتصويراً لحقيقته. "(٢)

فقد بين الزمخشري في هذه الآية أن الكلام هنا أتى على سبيل الاستعارة الترشيحية(٣) حيث استعير الشراء للاختيار والاستبدال، ثم ذُكر الربح والتجارة وهما من ملائمات المستعار منه، وذلك مما يقوي الاستعارة ويحقق المبالغة في التخييل، ودعوى دخول المستعار له في جنس المستعار منه، فيبدو الكلام للمتلقي وكأنه على الحقيقة فيسهل على عقله قبوله فيتوجه إلى نتيجة واحدة يستلزمها الخطاب.

---

(١) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد الأمين الطلبه، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٣٧. ودراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، سامية دردير، عالم الكتب الحديث، ط١، ص١١١.

(٢) الكشاف، (١/ ٧٠).

(٣) الاستعارة الترشيحية: هي ما ذكر معها ملائم المشبه به، أي المستعار منه، وهذه التسمية من وضع الزمخشري وإن كانت معروفة من قبله باسم "تناسي التشبيه" كما عند عبد القاهر. ينظر: المجاز في البلاغة العربية، د. صالح السامرائي، دار ابن كثير، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٣م، ص١١٣.

ثانيًا: المظهر المنطقي للحجاج عند الزمخشري:

تعدّ التقنيّات المنطقية من الآليات المهّمة التي استند إليها الزمخشري في عملية المحاجة، ولها قوة وأثر كبير في الإقناع ومن أمثلة هذه التقنيات ما يلي:

١-الاستنباط:

إن مفهوم الاستنباط عند المفسرين يعني استخراج دلالة الآية على معنى في غير محل النطق[١].

ويعتمد الحجاج في الاستنباط على علاقة اللزوم بين المقدمات والنتائج.

ويتحقق بالخطوات التالية: الإتيان بمقدمة يؤسس بها للفرضية ثم البحث عن العلاقات المشتركة بين الظواهر والأمثلة ومن ثم نصل بعد ذلك إلى تأكيد المفهوم المصاغ في البداية أو رفضه.

وهذا الأسلوب المنطقي نجده عند الزمخشري فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ الأنعام: ١٠٨

قال: فإن قلت سب الآلهة حق وطاعة، فكيف صحّ النهى عنه، وإنما يصح النهى عن المعاصي؟ قلت: ربّ طاعة علم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهى عنها لأنها معصية، لا لأنها طاعة كالنهى عن المنكر هو من أجلّ الطاعات، فإذا علم أنه يؤدّى إلى زيادة الشر انقلب معصية، ووجب النهى عن ذلك النهى. كما يجب النهى عن المنكر.[٢]

والزمخشري في عبارته هذه ينطلق من مقدمة أو مسلمة عامة (وهي أن سب الآلهة حق

(١) الإمام في بيان أدلة الأحكام، العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (ص٨٢).

(٢) الكشاف، (٢/ ٥٦).

وطاعة) للوصول إلى حالة خاصة؛ أي من الفرضية الكلية، (وهي صحة النهي عن سب الآلهة المزعومة) وتأتي بعد ذلك المقدمات لتأكيد الفرضية أو دحضها.

وتطبيق الاستنباط كوسيلة حجاجية في عبارة الزمخشري كما يلي:

- ✓ قدم القول بأنه أحيانا تخرج الطاعة عن كونها طاعة في حالة كونها سبيلا للمفسدة.
- ✓ قام بالبحث عن إيجاد علاقات مشتركة بين الظواهر والأمثلة من خلال قوله: فيجب النهى عنها لأنها معصية، لا لأنها طاعة كالنهى عن المنكر هو من أجلّ الطاعات.
- ✓ قام بتأكيد المفهوم الذي طرحه في البداية من خلال تأكيده على أن ما علم أنه يؤدّى إلى زيادة الشر انقلب معصية، ووجب النهى عن ذلك النهى. كما يجب النهى عن المنكر.

وفي نهاية الأمر نجد أنه استنبط من الآية أن الطاعة إذا أدت إلى شر انقلبت معصية، لذا صح النهي عن سب الآلهة.

٢ – التناقض وعدم الاتفاق:

التناقض هو: اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب، على وجه يقتضي لذاته أن تكون إحداهما بعينها أو بغير عينها صادقة، والأخرى كاذبة.(١)

وهو من الصور التي اعتمدها الزمخشري فكثيرا ما نراه يقوم بالمقابلة بين مبدأ أو فكرة ونتيجته التي تفضي إلى الخطأ.(٢)

ومن هذا ما علل به نفي الرؤية بأن مذهب من يرى جواز الرؤية يقود إلى الخطأ في النتيجة في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ الأعراف: ٤٣ حيث قال: فإن قلت: الرؤية عين النظر، فكيف قيل:

---

(١) لباب الإشارات والتنبيهات، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط١، ١٩٨٦ م، ص٤٦.

(٢) الحجاج في الشعر بنيته وأساليبه، سامية دردير، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١م، (ص١٩٣).

أرنى أنظر إليك؟ قلت: معنى أرنى نفسك، اجعلنى متمكنًا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك، فإن قلت: فكيف قال لَنْ تَرانِي ولم يقل لن تنظر إلىّ، لقوله أَنْظُرْ إِلَيْكَ؟ قلت: لما قال أَرِنِي بمعنى اجعلنى متمكنًا من الرؤية التي هي الإدراك، علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل: لن تراني، ولم يقل لن تنظر إلىّ. فإن قلت: كيف طلب موسى عليه السلام ذلك - وهو من أعلم الناس بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس، وذلك إنما يصحّ فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة. "[1].

فالزمخشري هنا يرى أن تفسير الرؤية بالنظر كما ذهب إليه الأشاعرة يفضى إلى المحال وهو المقابلة والجسمية، لأن النظر إذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة[2].

مما سبق يتبين أن الزمخشري في تقرير مذهبه في نفي الرؤية صاغ سلسلة من القنقلات يعرض كلا منها مبينا الفرض الآخر وهو جواز الرؤية من وجهة نظر خصومه ثم يقوم ببيان خطأ هذه الفرضية عن طريق اثبات افضائها إلى المحال والتناقض. وسيأتي تفصيل هذه المسألة بعد ذلك.

٣- التماثل بنوعيه (التام أو الجزئي):

التماثل التام: وهو ما عرف في الحجاج بأنه الحد وهو يقتضي التعريف بالفكرة وضبط حدودها، وبين محمد أمين الطلبة أن التماثل التام يكون فيه المعرف والمعرف به متماثلين

(١) الكشاف، ٢/ ١٥٢.

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (ص ٧٤).

لفظا، ومن ثم نعتبر اللفظ الثاني مجازا حتى لا تكون العبارة الثانية حشوا أو تحصيل حاصل.(١)

والتعريف والحد من التقنيات المهمة في العملية الحجاجية، فهو يستعمل في التمييّز بين المفاهيم المطروحة على المتلقي، وهو ما نجده عند الزمخشري حين قام بضبط مفهوم الالتفات حيث بين أنه نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب ثم قام ببيان أنواعه فذكر أنه قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم. . . . وذلك على عادة العرب في التفنن افي الكلام وتصرفهم وبين أن نقل الكلام من أسلوب لآخر فيه تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.(٢)

نستنتج من هذا المثال أن الزمخشري ببراعته اللغوية قد فطن إلى أن كثيرا من الخلاف في المسائل العلمية يعود إلى استعمال الألفاظ بصورة مجملة دون حد لها يضبط معنى اللفظ ومن هنا قام بحد كثير من الألفاظ التي يستعملها في كتابه حتى تتكون لدى المتلقي صورة واضحة للمعنى الذي يريد الحديث عنه.

وأما التماثل الجزئي: مداره على التشبيه المفيد للتقارب بين شيئين في بعض الصفات دون اشتراط تطابق من كل وجه حتى لا يكون الشيء كنفسه.

وبشكل عام فإن التشبيه يعد أحد أهم الوسائل الإقناعية التي يحقق بها المتكلم غرضه لأن بحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد تلتصق المعاني بالصدور ويزيد حسن الكلام بضرب الأمثلة به والتشبيهات.(٣)

---

(١) الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد الأمين الطلبه، ص١٢٨.

(٢) الكشاف، (١/ ١٣-١٤).

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م (١/ ٣٣).

وقد وظف الزمخشري التشبيه حجاجيا من خلال أسلوب الفنقله حيث جعل موضوعه التقريب والمحتمل لا المغالطة بعواطف السامع وعقله فقد وقف مستفهما حيال قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ آل عمران: ٥٩.

حيث قال: " فإن قلت: كيف شبه به وقد وجد هو من غير أب، ووجد آدم من غير أب وأم؟ قلت: هو مثيله في إحدى الطرفين، فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به، لأنّ المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف، ولأنه شبه به لأنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة، وهما في ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود بغير أب، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه. "(١)

وفي عبارة الزمخشري نلحظ أنه وظف أسلوبا حجاجيا اعتمد فيه على ابراز فكرة التماثل بين طرفين هما (آدم وعيسى عليهما السلام) وإن كان تماثلا في بعض الوجوه وهو خروج الطرفين عن العادة ثم طرح سؤالا عن سبب تشبيه عيسى بآدم رغم عدم التطابق التام بينهما فقد عدم آدم الأب والأم بينما عدم عيسى الأب فقط، كما نلحظ أن الإجابة عن سؤاله تنقسم قسمين؛ أما القسم الأول فيمثل مقصدا حجاجيا يعتمد على التماثل بين حال عيسى وآدم مؤكدا على أن المماثلة يكتفى في الوصف بها المشاركة في بعض الوجوه، وكذلك أيضا جاء القسم الثاني من إجابته متضمنا بعدا حجاجيا أعلى حيث بين أن التشبيه بين حالى عيسى وآدم أقطع لحجة الخصم من جهة تشبيه الغريب بالأغرب ليكون هذا ردا على من أنكر حال عيسى.

السلالم الحجاجية:

تعد السلالم الحجاجية من أركان نظرية الحجاج وفيها يتم ترتيب الحجج لغرض الوصول

(١) الكشاف، (١/ ٣٦٧).

لنتائج إيجابية ولا بد من وجود تلازم بين هذه الحجج.

وتكمن أهمية السلم الحجاجي في تركيزه على تدرج الأقوال، كما يبين أن المحاجة ليست مطلقة- فهي لا تتحقق بمجرد الإخبار، وإنما هي مرتبطة باختيار هذه الحجج.(١)

وقد التفت الزمخشري للحجج القرآنية في الآيات ووظفها في الكشف عن الدلالات القرآنية فضلا عن استعماله للحجج في ثنايا كشافه ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ﴾ الرعد: ٣٣

حيث بين أن هذه الآية تعد لونًا عجيبًا من ألوان الاحتجاج يتبين ذلك من خلال ترتيب الحجج فيها وتفاوتها في القوة وبيان ذلك فيما يلي:

الحجة الأولى: قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ﴾

وفي بيانه لهذه الحجة قال ﴿أَفَمَنْ هُوَ﴾ متصف بهذه الصفة ومع ذلك لم يوحدوه مع استحقاقه للعبادة وحده بل أشركوا معه غيره فعليكم تسمية شركائكم وهذه الحجة بسيطة لأنها لا تعدوا أن تكون طلبا لوصف ما يعبدون من دون الله.

الحجة الثانية المتمثلة في قوله: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الرعد: ٣٣ أورد فيها أم المنقطعة، فصار المعنى بل أتنبؤونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض مع علمه بما في السموات والأرض، فإذا كان غير عالم بهم أدى ذلك بالضرورة إلى الإقرار بأنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم، وذلك نظير قول القائل: قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف؟ فيلزم من ذلك نفى أن يكون له شركاء. وحجة النفي هذه أقوى من طلب الوصف في الحجة الأولى.

الحجة الثالثة المتمثلة في قوله: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ﴾ وفيها طلب لدليل ظاهر ككتاب من

---

(١) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، عبد الله صولة، منشورات كلية الآداب بمنوبة -تونس ص ٣٧٠

الله وهو ما لم يحصل.

وهذه الحجج الثلاث يؤيد بعضها البعض تلتقي في أمر واحد وهو نفي الدليل العقلي والنقلي على ألوهية الأصنام وكونها شركاء لله وقد جاءت متدرجة في القوة الأمر الذي دعا الزمخشري إلى وصف تلك الحجج بأنها من الأساليب العجيبة التي تشهد على أنه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف من نفسه.(١)

وتعليق الزمخشري المفيد لإدراكه أن هذه الحجج مرتبة من الأبسط إلى الأقوى يظهر قدرته على توظيف السلم الحجاجي بمهارة عن طريق ادراجه لحجج مترابطة ومتدرجة من الأقل إلى الأقوى مما يسهم في تدرج بناء الاقتناع لدى الجمهور شيئا فشيئا، فترسخ الدعوى في ذهنه رسوخا يصعب اقتلاعها منه لأنه الجمهور استنبط بنفسه تلك النتيجة التي أرادها له بصورة غير مباشرة فيصبح الجمهور متفاعلا مع القضية مشتركا فيها مدافعا عن هذه النتيجة لأنه توصل إليها بنفسه.

كل هذا يؤذن بأنه كان على دراية بمعالم السلم الحجاجي أحد أهم أركان نظرية الحجاج.

لكل ما سبق فليس من الغلو أن نقرر أن الزمخشري مارس الحجاج في كتابه وفق منهجية مميزة ومعايير ملزمة تتفق مع نظريات الحجاج الحديثة.

---

(١) الكشاف، (٢/ ٥٣٣).

المبحث الرابع
الأثر الحجاجي لأسلوب الفنقلة

إن البحث في هذه الأسلوب يعد محاولة لإبراز المظهر الحجاجي للفنقلة لدى الزمخشري والمتمثل في جهتين: التركيب. والدلالة.

حجاجية الفنقلة من جهة التركيب:

بالنظر لبنية صيغة الفنقلة نجدها مؤلفة من صورتين: السؤال والجواب، وصورة القضية الشرطية وكلاهما يعد رافدا هاما من روافد الحجاج.

بالنسبة للسؤال في تلك الصيغة فإنه يقوم على الافتراض وهو عنصر مهم في الحجاج الذاتي، حيث تقوم كل الأقوال في العمليات التخاطبية على مبدأ الافتراض المؤسس على السؤال والجواب تدعمه خلفيات متعددة مثل السياق، والمعلومات الموسوعية المتنوعة، فيصبح كل قول سواء أكان خبرا أم إنشاءً أم غير ذلك افتراضا لشيء ما داخل سياق الخطاب، أي يعد جوابا عن سؤال سابق وسؤالًا لجواب يرد بعد ذلك.(١)

وبالنظر للتساؤلات التي طرحها الزمخشري في مناظرته المتخيلة نجد أنها تمثل منهجا منظما يعتمد على مجموعة من القواعد التي لم تدرج بصورة تعسفية بل تأتي وفقا لأساس منطقي، ولم يكن مراده من هذه التساؤلات طلب معرفة أمر يخفى عليه بل جل ما يريده أن يثير ذهن المتلقي ويوجهه إلى مشكلات تتطلب حلًا، وحلها كان يكمن في الإجابة عنها بما يفهم منه ضمنيا أن تلك المشكلة موجودة بحيث لا يكون المتلقي في نهاية الأمر وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة إلا طارح أسئلة يستنتجها من خلال تلك الأجوبة المتقدمة في النص؛ وبهذا

---

(١) ينظر: عندما نتواصل نتغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، د/ عبد السلام عشير، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦، ص٩٦.

يكون السؤال عوضا عن جملة خبرية مثبتة كانت أو منفية[١].

كما أن أسئلته في الواقع تثير الحاجة إلى التعمق في المعاني ومحاولة فهمها، وهو هنا لا يترك للخصم فرصة التأويل المزاجي بل يسابقه إلى التفكير مكانه.

من هنا ندرك أهمية المساءلة من الناحية الحجاجية إذ لما كان إثارة السؤال يتولد عنه بالضرورة نقاشا ومن ثم ينشأ لدينا حجاجا فبهذا تظهر أهمية طرح السؤال في الخطاب من ناحية أنه وسيلة مهمة من وسائل الإثارة ودفع الآخر إلى إعلان موقفه تجاه المشكل الذي طرحه السائل في إطار يحدده المتكلم بمجموعة من القرائن والمواد الاختبارية الحاضرة في السياق وتقود عملية الاستنتاج المتصلة بهذا التساؤل المطروح.[٢]

وأما بالنسبة للتركيب الشرطي في صيغة الفنقلة فإن التراكيب الشرطية من أهم الأساليب الحجاجية حيث تمثل جملة الشرط سببًا وعلةً لجواب الشرط، ويمثل جواب الشرط النتيجة أو الحجة، وتقوم أداة الشرط بدورها في الربط بين جملة الشرط" المقدمة"، وجوابه" النتيجة" ربطًا منطقيًا، وإبراز العلة أو الحجة مما يعكس الدور الحجاجي لذلك التركيب.

وبعبارة أخرى فإن أسلوب الشرط يعمل على تقييد المعنى للتلازم بين جزئيه، وعلاقة الاقتضاء التي يوفرها أسلوب الشرط من تلازم بين سبب يمثله الشرط ونتيجة يمثلها الجواب يمثل رافدا هاما للعملية الحجاجية.

حجاجية الفنقلة من جهة الدلالة:

استخدم الزمخشري أسلوب الفنقلة" كوسيلة دلالية يبرهن بها على مواقفه النقدية والتحليلية في محاورته المتخيلة. وبشكل عام فإن الهدف الأسمى من الحجاجات الذاتية هو

---

(١) الحجاج في القرآن الكريم وخصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ص٣٩. والبلاغة والأسلوبية (نموذج سيميائي لتحليل النص)، د/ محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، المغرب سنة ١٩٩٩م، ص٢٣.

(٢) الحجاج في الشعر العربي، سامية دردير، ص١٤٠.

إثارة المخاطب بغرض أن يتفاعل مع أسلوبية الحجاج وهو ما اتفق مع طبيعة الفكر الاعتزالى من طرح لأفكاره بصورة غير مباشرة بحيث لا تصدم الجمهور بل تعمد إلى التسلل إلى قناعاته بهدوء ودون صدام.

ويمكن أن نستنبط علة اختيار الزمخشري لأسلوب الفنقلة في حجاجه الذاتي لما يلي:

- توافق هذا اللون مع شخصية الزمخشري نفسه إذ روي أنه كان ميالا للانطواء والانعزال عن المجتمع المكي، ولذا فقد اعتمد على فرديته فافترض وجود ذات أخرى يحاججها ويحاكيها على الرغم من عدم وجودها في الحقيقة.(١)

- إن منهج التصنيف الحواري الذي اختاره الزمخشري عن وعي رغم أنه منهج مفتوح إلا أنه استطاع من خلاله أن يحكم مادته ويحسن توجيه حواره دون انحراف عن مقصده.(٢)

لكل ما سبق يمكنني القول:

إن طريقة الفنقلة المميزة لتفسير الكشاف تمثل تجسيدا لمهارة التواصل لدى الزمخشري ومجالا يستعرض فيه قدرته الواسعة على الإلمام بجميع أطراف القضية التي يعالجها كما تعد من أبرز وجوه الحجاج فهي تغلق الباب أمام التأويلات المطروحة من الآخر المعارض وتدفعها بالحجج والبراهين قبل أن يشرع المعارض في إبراز رأيه وحججه.

(١) الزمخشري نحويًا ومفسرًا، مرتضى آية الله زاده الشيرازي، تقديم: د/ حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٧٧م، ص٢٢٥.

(٢) مناهج التصنيف في الفلسفة الإسلامية، ص٣٧٧

المبحث الخامس
الفوائد الحجاجية لأسلوب الفنقلة في الكشاف

تعد استراتيجية السؤال الجواب التي هي أساس أسلوب الفنقلة طريقة هامة من طرق التعليم وقد نوه القرآن الكريم على أهميتها فقد قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣، ويقول ﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ الفرقان: ٥٩ كما أن للفنقلة دوراً مهمًا في ابراز المسائل الصعبة وتلك من الطرق المألوفة لدى العلماء كما قال ابن عاشور[١] وتتميز الفنقلة عند الزمخشري بفوائد حجاجية منها:

١-دفع موهم الاختلاف:

يورد كثير من العلماء اشكالات ثم يقومون بالرد عليها بطريقة الفنقلة، سواء أكان الإشكال قولًا معروفًا قبل ذلك، أم ذكر ابتداء لأمر انقدح في ذهن قائله.[٢]

والزمخشري يلجأ إلى أسلوب الفنقلة لإزالة اللبس ورفع الإشكالات وذلك في مواضع كثيرة من تفسيره.

ومن ذلك قوله: "فإن قلت: ذكر هاهنا أنّ أساورهم من فضة، وفي موضع آخر أنها من ذهب. قلت: هب أنه قيل: وحلوا أساور من ذهب ومن فضة، وهذا صحيح لا إشكال فيه، على أنهم يسوّرون بالجنسين: إما على المعاقبة، وإما على الجمع، كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلي وتجمع بينها، وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران: سوار من ذهب، وسوار من فضة. "[٣]

---

(١) قال في التحرير والتنوير ١/ ٦٩٢: "شاع عند أهل العلم إلقاء المسائل الصعبة بطريقة السؤال نحو: (فإن قلت) للاهتمام".

(٢) الفنقلات في كتب القراءات العشر جمعا ودراسة، خالد الموصلي، رسالة دكتوراه بكلية الإمام الأعظم، العراق، ١٤٣٨هـ، ص١٠.

(٣) الكشاف، (٤/ ٦٧٣).

والزمخشري هنا قد وظف أسلوب الفنقلة بطريقة حجاجية لدفع ما يوهم ظاهره التعارض بين آيات القرآن الكريم في وصف أهل الجنة في بعض الآيات أنهم يلبسون أساور من ذهب وفي أخرى أنها من فضة بأن بيَّن أنهم يلبسون الذهب تارة ثم يلبسون الفضة تارة أخرى على التعاقب أو أنهم يجمعون بين لبس الذهب والفضة وعلى هذا فلا تعارض أصلا لأن من شروط الحكم بالتعارض الحقيقي بين قضيتين الذي يلزم عنه أن تكون إحدى القضيتين صادقة والأخرى كاذبة اتحاد الزمن[١] وهو منتف هنا بقول الزمخشري "على المعاقبة" أي أنهم تارة يلبسون ذهبًا وأخرى يلبسون فضة فهنا الزمان مختلف. أو أن الجمع بين الذهب والفضة أمر لا بأس به بل هو من تمام التمتع بالزينة وهو أمر موافق للطبع. وعليه فلا تعارض.

- ومنه ما ذكره من دفعه لموهم التعارض الواقع في أحداث اليوم الآخر المذكورة في القرآن حيث قال: فإن قلت: كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ النحل: ١١١، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ المرسلات: ٣٥-٣٦، قلت: ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن، ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون.[٢]

حيث بين أنه لا تعارض بين آي القرآن الكريم في الحديث عن أحداث اليوم الآخر معللا ذلك بطول اليوم واستخدم في ذلك أسلوب الفنقلة عارضا بها حجته.

٢-التعليل:

هو: تبيين علّة الشيء ببيان الغرض من وقوع الفعل أو بيان سببه.[٣]

---

(١) المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ص١٦٤

(٢) الكشاف، (٢/ ٤٢٩).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١، ١٩٩٦م. (١/ ٤٨٩)

والزمخشري كان شديد الاهتمام بإبداء العلل الموجبة لما يقول قاصدا بذلك تقريب المفاهيم ومن ذلك تعليله وجود المتشابه في القرآن بقوله: فإن قلت: فهلا كان القرآن كله محكمًا؟ قلت: لو كان كله محكمًا لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمّل من النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه.(١)

ففي هذا المثال نلاحظ أن الزمخشري استعمل (اللام) الرابطة لجواب الشرط في الفعل (لتعلق) التي تحمل في معانيها التعليل، فمن أجل أن يبرهن على وقوع المتشابه في القرآن نجده يورد حجة واضحة وقوية تتمثل في أنه لو اقتصر على جانب المحكم فقط لأعرض الناس عن التدبر الموصل لمعرفة الله بالإضافة إلى ما في المتشابه من معنى الاختبار الذي يفرق بين المؤمن حقا والمتردد فيه. وهذه الحجة تدل على الغاية والهدف.

٣- تقرير المذهب الذي يريده بطريقة غير مباشرة:

بعد ظهور المذهب الأشعري على يد السلاطين الأتراك بدأ نجم المعتزلة في الأفول فلا نجد بعد عام ٤٥٦ هـ إلا انحسارًا للفكر الإعتزالي حتى طُرِد المعتزلة نهائيًا من البلاد التي يغلب عليها أهل السنة كما بغضهم الناس بغضًا شديدًا.(٢)

والزمخشري رغم نشأته في خوارزم التي كان الاعتزال يموج بها فتتلمذ على يد شيوخه وتمسك به بشده إلا أن تأليفه للكشاف لم يكن في هذه المرحلة بل كان في أواخر عمره أثناء جواره لمكة والتي لا يوجد فيها أثر للاعتزال، فهو وإن كان شديد الاعتزاز باعتزاله إلا أنه أراد أن

---

(١) الكشاف، (١/ ٣٣٨).

(٢) المعتزلة، زهدي جار الله، الأهلية للنشر والتوزيع -بيروت، ١٩٧٤م، ص٢١٧.

يكون كتابه محل قبول لدى كافة الناس ولا شك أنه فهم أنه إن عرض أقوال المعتزلة بصورة مباشرة ربما أفضى ذلك إلى رفضه بالجملة وعلى جانب آخر فإنه لا يمكنه التخلي عن نشر معتقده فعمد إلى طريقة غير مباشرة ضمن بها الوصول لمبتغاه وهي طريقة الفنقلة فهي أسلوب أقل حدة ليطمئن القارئ لما يقول فلا يرفضه لأول وهلة بل يتسلل إلى ذهنه رويدًا رويدًا.

ومن أمثلة ذلك تقريره لمبدأ الصلاح والأصلح في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ النمل: ٦٢ حيث قال: " الإجابة موقوفة على أن يكون المدعوّ به مصلحة، ولهذا لا يحسن دعاء العبد إلا شارطا فيه المصلحة[١]. وأما المضطر فمتناول للجنس مطلقا، يصلح لكله ولبعضه، فلا طريق إلى الجزم على أحدهما إلا بدليل، وقد قام الدليل على البعض وهو الذي أجابته مصلحة، فبطل التناول على العموم.[٢]

والزمخشري هنا قرر نتيجة وهي أن الله لا يستجيب إلا لما فيه مصلحة، وذلك وفقا لمبدأ

---

(١) ترى المعتزلة وفقًا لمبدأ العدل الإلهي أن الله لا يفعل الشر ولا يأمر به ولا يجوز عليه اجترار المنافع فهو تعالى لا يفعل إلا الصلاح والأصلح لعباده فبمقتضى عدله لا يفعل إلا الخير وبمقتضى حكمته لا يفعل إلا الصلاح والأصلح للإنسان. والذي نعتقده أن الله تعالى أمر العباد بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم، وأنه تعالى يفعل بالعباد ما فيه صلاحهم؛ لكن لا على سبيل الوجوب، وذلك لأن الوجوب محال عليه تعالى. كما أن كل عاقل يعلم أن الكافر لا صلاح له في كفره ولا ما يحل به من تبعات فعله، فعلى هذا يجب أن تكون حجة الله منقطعة حتى لا يكون له على عبيده حجة. ينظر الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، أبو الحسين الخياط، تحقيق: د/ نيبرج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م، ص٢٣. والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (ص: ٧٢) . والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، وضع حواشيه: د. عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤ م، (ص: ٩٩) .

(٢) الكشاف، (٣/ ٣٧٧) .

المعتزلة وقد أعانه على عرض هذا المبدأ بصورة هادئة طريقة الفنقلة فلا يبادر المتلقي إلى رفض القول برمته.(١)

٤ -الرد على المخالف بطريقة غير مباشرة

وظف الزمخشري الفنقلة في رده على المخالف ويظهر ذلك جليًا في مسألة رؤية الله تعالى: فقال: " فإن قلت: فكيف قال ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ الأعراف: ١٤٣ ولم يقل لن تنظر إليّ، لقوله ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ الأعراف: ١٤٣؟ قلت: لما قال ﴿أَرِنِيٓ﴾ بمعنى اجعلني متمكنًا من الرؤية التي هي الإدراك، علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقل لن تنظر إليّ. فإن قلت: كيف طلب موسى عليه السلام ذلك، وهو من أعلم الناس بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس، وذلك إنما يصحّ فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة. "(٢).

فالزمخشري هنا اختار في تفسير الرؤية معنى الادراك المحيط بماهية الشيء وإن كان ثمة معان أخرى قد أقرها منها: رب أرني أنظر إليك " عرفني نفسك تعريفًا واضحًا جليًا، كأنها إرادة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق إلى معرفتك أَنْظُرْ إِلَيْكَ أعرفك معرفة

(١) فسر الطيبي عبارة الزمخشري بأنه أراد أن مدخول اللام مطلقٌ والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك فيحتاج في تعيينه إلى القرينة، وهذه القرينة عنده رعاية المصلحة، ثم بعد أن بين الطيبي مراد الزمخشري بين أن (اللام) في المضطر للعهد، بدليل سياق الكلام في المشركين يدل عليه الخطاب بقوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ﴾، والمراد التنبيه على أنهم عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا يلجؤون إلى الله تعالى دون الشركاء، والأصنام، ويدل على التنبيه قوله تعالى: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ النمل: ٦٢. فتوح الغيب (١١/ ٥٥٨).

(٢) الكشاف، (٢/ ١٥٢).

اضطرار، كأنى أنظر إليك.[١]

وهو هنا قد استخدم الفنقلة في صورة حجاجية نفي بها الرؤية معللا ذلك بأن مذهب من يرى جواز الرؤية يقود إلى الخطأ في النتيجة لأنه لما كان الافتراض محالا كان مقتضى ذلك محالا أيضا لأنه مبني عليه.

وفي تقريره لامتناع الرؤية البصرية طرح تساؤلين جديدين بطريقة الفنقلة:

الأول: حول كيفية التي طلب بها سيدنا موسى عليه السلام هذه الرؤية البصرية مع علمه بالمستحيل المترتب عليها، فأجاب أن طلبه لم يكن عن جهل بهذا، بل كان وسيلة أراد بها اقناع قومه بوجود الله وهكذا يعبر القرآن عن هذه الحقيقة.[٢]

وكلام الزمخشري فيه نظر، لأنه اخراج للكلام عن ظاهره بلا ضرورة لأن الرؤية لو كانت ممتنعة أو مستحيلة لم يكن موسى عليه السلام ليخالجه شك في استحالتها لأنه عالم بالله اجماعا. . . وإما أن تعرض ويوهم بطلبها جوازها مع علمه بامتناعها واستحالتها، فليس من باب الأدب والأنبياء معصومون من هذا.[٣]

الثاني: أكد بها الزمخشري أن طلب الرؤية كان على سبيل الحكاية لقول هؤلاء القوم حيث قال: فإن قلت: فهلا قال: أرهم ينظروا إليك؟ قلت: لأنّ الله سبحانه إنما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون، فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى عليه السلام ذاته فيبصروه معه، كما أسمعه كلامه فسمعوه معه، إرادة مبنية على قياس فاسد. فلذلك قال موسى: أرنى أنظر إليك، ولأنه إذا زجر عن طلبه، وأنكر عليه في نبوّته واختصاصه وقربه عند الله تعالى، وقيل له: لن يكون ذلك:

---

(١) الكشاف، (٢/ ١٥٦).

(٢) الكشاف، (٢/ ١٥٣).

(٣) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير كتاب الله العزيز، أبو علي السكوني، تحقيق السيد يوسف، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦ه، ص١٤١

كان غيره أحق بالإنكار من باب أولى، ولأنّ الرسول إمام أمته، فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعًا إليهم. وقوله أَنْظُرْ إِلَيْكَ وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم.(١)

وهذا القول محل نظر لأنه لو كان طلب الرؤية لهم حتى إذا سمعوا منع الله تعالى لها تيقنوا أنها ممتنعة لكان طلبها عبثا، لأن هؤلاء لا يخلو أمرهم. إما أن يكونوا مؤمنين بموسى، أو كفاراً به، فان كانوا مؤمنين به، فإخباره إياهم بأن الله تعالى لا يمكن رؤيته، كان في حصول المقصود من غير حاجة إلى أن يسأل موسى عليه السلام من الله أن ير به ذاته، على علم بأن ذلك محال. وإن كانوا كفاراً بموسى عليه السلام فلا يحصل الغرض من ذلك أيضا، لأن الله تعالى إذا منعه مسؤوله من الرؤية، فإنما يثبت ذلك لهم بقول موسى عن الله تعالى أنه منعه ذلك، وهم كفار بموسى عليه السلام، فكيف يفيدهم غيره عن الله بامتناع ذلك؟ فهذا أوضح مصداق، لأن موسى عليه السلام إنما طلب الرؤية لنفسه اعتقاداً لجوازها على الله تعالى، فأخبره الله أن ذلك لا يقع في الدنيا وإن كان جائزاً.(٢)

والزمخشري في تأكيده لنفي الرؤية لم يفرق بين منعها في الدنيا والآخرة، ولذا فإنه صاغ فنقلة يسوى فيها بين معنى تأكيد النفي ب" لن" و"لا" في انسحاب حكم كل منهما للمستقبل بما يعنى استحالة الرؤية في الآخرة فقال: " فإن قلت: ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه"لا"وذلك أن"لا"تنفى المستقبل. تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً. والمعنى: أنّ فعله ينافي حالى، كقوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ الحج: ٧٣ فقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الأنعام: ١٠٣ نفى للرؤية فيما يستقبل. و﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ تأكيد وبيان، لأنّ المنفي مناف لصفاته. "(٣)

---

(١) الكشاف، (٢/ ١٥٣).

(٢) الانتصاف، (٢/ ١٥٣).

(٣) الكشاف، (٢/ ١٥٤).

وتعقب ابن المنير الزمخشري في تفسيره لهذه الآية بقوله: " واستشهاده على أن"لن"تشعر باستحالة المنفي بها عقلا، مردود كثيراً بكثير من الآي، كقوله: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ هود: ٣٦ وكقوله: ﴿لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا﴾ التوبة: ٨٣ فهذه كلها جائزات عقلا، فذلك لا يحيل خروجهم عقلا لولا أن الخبر منع من وقوعها، فالرؤية كذلك.(١)

والقول بالتسوية بين معنى تأكيد النفي ب" لن" و"لا" في انسحاب حكم كل منهما للمستقبل قد رده كثير من المتقدمين، ومنه قول ابن القيم: " قصور معنى النفي في "لن"، وطوله في "لا" يعلمُ الموفقُ قصور المعتزلة في فهم كلام الله حيث جعلوا "لن" تدل على النفي على الدوام. واحتجوا بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ الأعراف: ١٤٣، وعلمت بهذا أن بدعتهم الخبيثة حالت بينهم وبين فهم كلام الله كما ينبغي، وهكذا كلُّ صاحب بدعة تجده محجوبًا عن فهم القرآن! .(٢)

يبدو لنا مما سبق أن الزمخشري وظف أسلوب الفنقلة مستعملا في ذلك سلسلة من تلك الفنقلات المتتابعة للرد على المخالف في مسألة رؤية الله تعالى.(٣)

---

(١) الانتصاف، (٢/ ١٥٣) .

(٢) بدائع الفوائد لابْن القَيِّم الجَوْزِيَّة، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥ هـ (١/ ١٦٨) . ونتائج الفكر في النحو، (ص ١٠٢) .

(٣) مسألة رؤية الله تعالى قضية خلافية بين المعتزلة والأشاعرة

أولًا المعتزلة: قالوا بامتناع الرؤية وأقاموا على ذلك أدلة من العقل والسمع

من العقل استدلوا بدليل المقابلة ومفاده أن: الرؤية تستلزم الجسمية والمقابلة وهو محال عليه تعالى. وما ذكروه غير لازم لأن الرؤية قوة يجعلها الله فيمن يختار كيف شاء من غير لزوم المقابلة أو الجهة

يقول الإمام أبو حنيفة: والله تعالى يرى في الآخرة، يراه المؤمنون، وهم في الجنة بأعين رءوسهم بلا تشبيه ولا كمية.

ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٢٤٨ . وشرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة، ملا على القاري، دار الكتب العلميّة، (ص ١٣٦) .

=

=

ومن النقل استدلوا بعدة أدلة منها قوله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ الأعراف: ١٤٣ حيث علق الرؤية بشيء وهو استقرار الجبل دالا بذلك على أن الرؤية مستحيلة عليه، كاستحالة استقرار الجبل حال تحركه. وهو مردود بأنه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن قطعا، فلو فرض وقوعه لما لزم منه محال لذاته.

ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٢٤٨. والمواقف، عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (٣/ ١٥٨) .

- ومنها قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ الأنعام: ١٠٣ فقالوا الادراك بالبصر هو الرؤية أو لازم لها هو الادراك أصله اللحوق، نحو قولك: أدرك زمان المنصور وادراك البصر للشيء لحوقه له برؤيته إياه، لأنه لا خلاف بين أهل اللغة إن قال القائل أدركت ببصري شخصا معناه: رأيته ببصري، ولا يجوز أن يكون الادراك الإحاطة، لأن البيت محيط بما فيه وليس مدركا له، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ معناه: لا تراه الأبصار. ينظر: أحكام القرآن للجصاص، تحقيق: محمد القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ (٤/ ١٦٩) .

وهو مردود بأن الإدراك بالبصر ليس مطلق الرؤية، بل هو رؤية مخصوصة، وهي التي تكون على وجه الإحاطة بحيث يكون المرئي منحصرًا بحدود ونهايات، فالإدراك المنفي في الآية الكريمة أخص من الرؤية، ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم، كما أن الرؤية كما قرر الفخر الرازي جنس تحتها نوعان، رؤية مع الإحاطة ورؤية لا مع الإحاطة، والرؤية مع الإحاطة هي المسماة بالإدراك، فنفي الإدراك يفيد نفي نوع واحد من نوعي الرؤية، ونفي النوع لا يوجب نفس الجنس، فلم يلزم من نفي الإدراك عن الله تعالى نفي الرؤية عنه ينظر: تفسير الرازي، ١٣/ ١٠٠. وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم الباجوري (ت ١٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢ م ص ١٩٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٣ حيث فسروا النظر هنا بمعنى منتظرة ومتوقعة للثواب. وهو مردود باللغة لأن الفعل نظر يتغير معناه بحسب ما يتعدى به فإن عدى بنفسه كان بمعنى التوقف والانتظار مثل قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ الحديد: ١٣ وإن عدي بـفي كان بمعنى التفكر والاعتبار كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الأعراف: ١٨٥ إن عدي بـ إلى

=

=

كان بمعنى المعاينة بالأبصارلا الانتظار كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ الأنعام: ٩٩. ينظر: الكشاف، ٤/ ٦٦٢. وشرح المقاصد في علم الكلام ٢/ ١١٦.

ثانيا: الأشاعرة: قالوا بجواز رؤية الله في الآخرة وهو الثابت بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة والإجماع وكذلك بالدليل العقلي.

من القرآن استدلوا بأدلة كثيرة منها قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ المطففين: ١٥ حيث حقر شأن الكفار وخصهم بكونهم محجوبين فكان المؤمنون غير محجوبين وهو معنى الرؤية والحمل على كونهم محجوبين عن ثوابه وكرامته خلاف الظاهر. شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ١١٧).

وعلق الشافعي على هذه الآية فقال: لَمَّا حجب الله قوماً بالسخط دلّ على أن قوماً يرونه بالرّضا فقيل له: أَوَ تَدِينُ بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا. ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط١، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، (١/ ٤١٩).

ومنها قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ يونس: ٢٦ فقد فسرت الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم. وروى مسلم في صحيحه عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ ! قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. وفي رواية ثم تلا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، (١/ ١٦٣) ح ١٨١

ومن السنة استدلوا بأحاديث كثيرة منها حديث جرير بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال: "إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته." قال ابن قدامة: وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

وهذا الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر =

=

(١/ ١١٥) ح ٥٥٤، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (١/ ٤٣٩) ح ٦٣٣. وينظر قول ابن قدامة في لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (ص: ٢٢).

وأما الإجماع: فإن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة. تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص: ١٩١)

وأما الدليل العقلي على أن الرؤية جائزة عقلا دنيا وأخرى، أن الباري سبحانه تعالى موجود، وكل موجود يصح أن يرى، فالباري عز وجل يصح أن يرى، لكن لم تقع دنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وواجبة شرعا في الآخرة كما أطبق عليه أهل السنة للكتاب والسنة والإجماع. تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ١٩١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع سنته، واقتفى أثره إلى يوم الدين،

وبعد،

فإنني أحمد الله تعالى الذي يسّر إنهاء هذا البحث، وأذن له بالتمام، حتى استوى على سوقه، وقد آن لي قبل أن أضع قلمي، وأطوي أوراقي مع هذا البحث أن أقيد بعض النتائج التي لاحت لي من خلاله فأقول:

١- للزمخشري أسلوب حجاجي يظهر في انتاجه التفسيري، وهذا يدل على غزارة حصيلته المعرفية وتنوعها.

٢- يزخر كشاف الزمخشري بالممارسات الحجاجية فكرا وعملا، فمن حيث الفكر نجده أبرز قوة التعبير القرآني وأساليبه التي وظفها بشكل كبير للتأثير في نفس المتلقي.

وأما من حيث العمل فإن عمل الزمخشري الحجاجي فيبرز من خلال صيغه وأساليبه المتنوعة في الرد على خصومه موجها كلامه لجمهور خطابه بطريق الحوار ومعتمدا على الفنقلة في مسار حجاجي رسمه الزمخشري في الكشاف وهادفا بذلك إلى اقناع المتلقي بما يريد.

٣- عطفا على ما سبق، كشفت الدراسة عن أن الزمخشري كان رائدا في الحجاج الذاتي، إذ كان له عالمه الخاص فلا شخصية تحاوره بل كان هو الخصم والحكم، واستخدم الزمخشري في ذلك هويته العقلية بإتقان كبير موظفا ثقافته البيانية والبلاغية.

٤- انتهت الدراسة إلى أن الفنقلة أسلوب علمي يمكن توظيفه في إطار البحث العلمي المعاصر ويمكن من خلاله إيصال الفكرة بأسلوب سهل تربوي ممّا يكون له عظيم الأثر في ترسيخ المعلومات في أذهان المتعلمين، وكذلك تظهر فائدة هذا الأسلوب التعليمية في توسيع

دائرة التحليل ليشمل قضايا علمية متفرِّقة.

٥- كشفت الدراسة أن للفنقلة جانبًا جدليًا حِجاجيًا إذ فيها توقُّع أسئلة الخصم والجواب عليها قبل أن يطرحها، وبالتالي يقطع حِجاجه قبل أن يبدأ مما جعل المعتزلة - والزمخشري من رؤوسهم - يعتمدونها كوسيلة هامة في الحِجَاج والمناظرة.

وأما ما توصي به الباحثة فهو ضرورة تتبع فنقلات الزمخشري تتبعا تفصيليا إذ هي ميدان خصب للدراسة سواء في التفسير أو اللغة أو العقيدة تأتّى لي الوقوف على بعض جوانبها أثناء البحث ولم أستطع الوقوف عليها بصورة مفصلة نظرا للطابع التنظيري المجمل الذي غلب على طبيعة هذه الدراسة، وأرجو من الله أن يقيض لهذه الجوانب من يقوم عليها، حتى تخرج إلى النور وتكون عاملا هاما في إثراء مكتبتنا الإسلامية.

هذا وإن كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو سهو، أو زلل، أو شطط، أو نسيان؛ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١) أبعاد النظرية الحجاجية ومظاهرها عند المفسرين وعلماء الأصول، عباس حشاني، جامعة مولود معمري، الجزائر، سنة ٢٠١٣، ع٢٠.

٢) أحكام القرآن للجصاص، تحقيق: محمد القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

٤) أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، حسني عبد الجليل، مؤسسة المختار، القاهرة، سنة ٢٠٠١م.

٥) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٤م.

٦) إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٧) الاشتقاق، عبد الله الأمين، ط٢، الشركة الدولية للطباعة، مكتبة الخانجي-القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

٨) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، وضع حواشيه: د. عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤ م.

٩) الإمام في بيان أدلة الأحكام، العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية –بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، أبو الحسين الخياط، تحقيق: د/ نيبرج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م.

١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٢) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، عبد الله صولة، منشورات كلية الأداب بمنوبة-تونس.

١٣) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر –بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٤) بدائع الفوائد لابْن القَيِّم الجَوْزِيَّةِ، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥ هـ

١٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

١٦) البلاغة والأسلوبية (نموذج سيميائي لتحليل النص)، د/ محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، المغرب ١٩٩٩م.

١٧) بنية الحجاج وآلياته في سورة النبأ، أمير فاضل سعد، مجلة أنساق، إصدارات جامعة قطر، ع١، سنة ٢٠١٧ م.

١٨) تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف، خالد سوماني، رسالة ماجستير للباحث جامعة مولود معمري-الجزائر سنة٢٠١١م.

١٩) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر الإسفراييني، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٠) التحريروالتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر –تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢١) تحفة المريد على جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم الباجوري، تحقيق: د.علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢ م.

٢٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الطائي، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٢٣) التفسير البسيط للواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ـ هـ.

٢٤) تفسير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

٢٥) تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، شعبان أمقران، بحث مقدم في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، ٢٠١٨م.

٢٦) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير كتاب الله العزيز، أبو علي السكوني، تحقيق السيد يوسف، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦.

٢٧) الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة -محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط، ١٤١٣، ١هـ -١٩٩٢م.

٢٨) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه -كراتشي.

٢٩) حاشية زاده على البيضاوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٠) الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد الأمين الطلبه، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م.

٣١) الحجاج في الشعر بنيته وأساليبه، سامية دردير، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١م.

٣٢) الحجاج في القرآن الكريم وخصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.

٣٣) الحجاج وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة، د. علي الشبعان، دار

الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ٢٠١٠م.

٣٤) الحجاج والاستدلال الحجاجي: "عناصر استقصاء نظري"، حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر ع١، سنة ٢٠٠١.

٣٥) الحجاج والشعر، أبو بكر العزاوي، مجلة دراسات سيميائية.

٣٦) حجاجية السؤال في شعر البردوني، د/ ألطاف الشامي، مجلة آداب المستنصرية، سنة ٢٠١٩م

٣٧) الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، هانز جورج غادامير، ترجمة: حسن كاظم، دار أويا للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٨) خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م.

٣٩) دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، سامية دريدي، عالم الكتب الحديث، ط١

٤٠) الروابط الحجاجية وعلاقتها بطاقات الاستدلال، أحمد كروم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي مجلد٣٤ع١٣٦سنة ٢٠١٦م.

٤١) روح المعاني، شهاب الدين الألوسي (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٤٢) الزمخشري نحويًا ومفسرًا، مرتضى آية الله الشيرازي، تقديم: د/ حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧م.

٤٣) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٤٤) شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة، ملا على القاري، دار الكتب العلميّة.

٤٥) شرح المفصل لابن يعيش، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م.

٤٦) شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، ناصر بن علي، رسالة ماجستير، جامعةأم القرى، مكة.

٤٧) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.

٤٨) الشمسية في القواعد المنطقية، نجم الدين القزويني، تحقيق: مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.

٤٩) الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، حققه: د عمر فاروق، ط١، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

٥١) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٢) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

٥٣) عندما نتواصل نتغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، د/ عبد السلام عشير، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.

٥٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، التحقيق: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٥٥) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة

للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر.

٥٦) الفنقلات التفسيرية في كتاب التسهيل لابن جزي، محمد بن مرضي، مجلة الجامعة الإسلامية، ع١٩٦.

٥٧) الفنقلة لسعد هجرس، ومقالة بمجلة الحوار المتمدن، مسقط، عمان، ع ١٦٨٦، ٢٧سبتمبر٢٠٠٦.

٥٨) الفنقلة مواضعها وصيغها في النحو العربي، عبد المقصود محمد الخولي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بالكويت ع٣٩ سنة ٢٠١٩م.

٥٩) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون –بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي –بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٦١) لباب الإشارات والتنبيهات، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية –القاهرة، ط١، ١٩٨٦ م.

٦٢) لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر –بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٦٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.

٦٤) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، المغرب، ط١-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٦٥) لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٦٦) المجاز في البلاغة العربية، د. صالح السامرائي، دار ابن كثير، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٣ م.

٦٧) المحيط بالتكليف، القاضي عبد الجبار ت٤١٥هـ، جمع الحسن بن مثنويه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والترجمة والنشر، القاهرة.

٦٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٦٩) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٥م.

٧٠) معاني القرآن للنحاس تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى -مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩.

٧١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب –بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م.

٧٢) المعتزلة، زهدي جار الله، الأهلية للنشر والتوزيع-بيروت، ١٩٧٤م.

٧٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٧٤) المعجم الوافي في أدوات النحو العربي يوسف جميل وعلي الحمد، دار الأمل، إربد، الأردن، ط٢، ١٩٩٣.

٧٥) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

٧٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧٧) المقتضب، المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب. – بيروت.

٧٨) الملل والنحل للشهرستاني، مؤسسة الحلبي، بدون.
٧٩) المناظرات النحوية والصرفية نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري، أسامة الصفار، دار الكتب العلمية، بدون.
٨٠) مناقب الشافعي للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط١، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٨١) مناهج التصنيف في الفلسفة الإسلامية، عصام أنس الزفتاوي، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٨٢) المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.
٨٣) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، د. مصطفى الصاوي، دار المعارف، مصر، ط٢.
٨٤) المواقف، عضد الدين الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٨٥) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢م.
٨٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره للقاضي الجرجاني تحقيق: محمد أبو الفضل، على البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٨٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

فهرس المحتويات

الحجاج عند الزمخشري في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة ٨٣
ملخص البحث باللغة العربية: ٨٥
ملخص البحث باللغة الإنجليزية: ٨٦
مقدمة ٨٧
المبحث الأول ٩١
التمهيد: التعريف بالزمخشري ٩١
القيمة العلمية لتفسير الكشاف: ٩٢
المبحث الأول: تعريف المصطلحات ٩٤
أولاً: التعريف بالحجاج لغة واصطلاحًا: ٩٤
ثانيًا: تعريف الفنقلة: ٩٦
نشأة الفنقلة ومنزلتها في الحجاج: ٩٨
المبحث الثاني: إطار الحجاج ومنطلقاته في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة ١٠١
أولاً: إطار الحجاج في الكشاف: ١٠١
ثانيًا: منطلقات الزمخشري في الكشاف: ١٠٤
المبحث الثالث: تقنيات الحجاج في الكشاف من خلال أسلوب الفنقلة ١٠٥
أولاً: المظهر اللغوي للحجاج عند الزمخشري: ١٠٥
المبحث الرابع: الأثر الحجاجي لأسلوب الفنقلة ١٢٤
حجاجية الفنقلة من جهة التركيب: ١٢٤
حجاجية الفنقلة من جهة الدلالة: ١٢٥
المبحث الخامس: الفوائد الحجاجية لأسلوب الفنقلة في الكشاف ١٢٧

الخاتمة ١٣٨
فهرس المصادر والمراجع ١٤٠
فهرس المحتويات ١٤٨

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار.